جامعة الأزهر
كلية البنات
الأزهرية
بطيبة

المجلة

الرهبانية عند النصارى وموقف الإسلام منها

Nunery in Christiamity and Isiam's attitude towand it

إعداد

د / فضلون محمد محمد مصطفى

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة فى الكلية

This research consists of five main topics
The First: Historical roots of Monasticism among Christians .
The second: Definition, origination and reasons of Monasticism .
The third: The origin of Monasticism and reasons of Monasticism and the principles it is based on .
The fourth : Monasticism systems and its most famous figures .
The fifth : Islam Attitude of Monasticism .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فى ملكه ، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون [1].

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا رسول الله إمام المتقين وسيد المرسلين ورحمة الله للعالمين اللهم صل وسلم وبارك عليك سيدى يا رسول الله وعلى آلك وأصحابك إلى يوم الدين .

أما بعد

فمما لا ريب فيه أن الله سبحانه وتعالى أحل لعباده الطيبات وحرم عليهم الخبائث ، وأمرهم بالسعى فى الأرض والاستفادة من خيراتها ومنافعها قال تعالى : " هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور" [2].

ولكن النصارى حرموا على أنفسهم هذه الطيبات وعطوا القوى الإنسانية وادعوا أن التقرب إلى الله محصور فى تعذيب النفس وترك حظوظ الجسد وهذا هو ما يسمونه بالرهبانية.

والذى دفعنى إلى الكتابة فى هذا الموضوع عدة أسباب منها ما يلى :-

أولا : التعرف على هذه البدعة عند النصارى ومعرفة ما يدور فيها من

---

[1] سورة التوبة – آية رقم 33 .

[2] سورة الملك – آية رقم 15 .

أسرار خفية وبواطن دنية .

ثانيا : معرفة إذا كان النصارى قد التزموا بهذا العهد الذى أخذوه على أنفسهم وهو الرهبانية وهل حافظوا عليه أو لا .

ثالثا : التعرف على الأضرار الناتجة عن الرهبانية والمساوىء التى تترتب عليها .

رابعا : التعرف على الحكم العديدة التى من أجلها حرمت الرهبانية فى الإسلام .

وقد قسمت البحث إلى خمسة مباحث رئيسية وهى :

المبحث الأول :

الجذور التاريخية للرهبانية عند النصارى

المبحث الثاني :

تعريف الرهبانية ونشأتها والأسباب التى دعت إلى ظهورها عند النصارى .

المبحث الثالث :

أصل الرهبانية عند النصارى والأسس التى قامت عليها .

المبحث الرابع :

نظم الرهبانية عند النصارى وأشهر رجالها .

المبحث الخامس :

موقف الإسلام من الرهبانية .

المبحث الأول
الجذور التاريخية للرهبانية عند النصارى

أولا – الرهبانية عند المصريون القدماء :

يحدثنا التاريخ القديم فيقول إن الميول النسكية وحياة الزهد والتنسك كانت واضحة فى الديانات المصرية القديمة وأن مصر قد ظهرت فيها جماعات تعنى بالتنسك والرهبانية قبل ظهور النصرانية .

تقول المؤرخة النصرانية (بتشر) من المسائل المقررة فى الأذهان أن مبدأ الرهبنة كان موجودا فى مصر من قديم الزمان .

ويقول المؤرخ (إدريس بل) ربما كان فى طباع المصريين نزوح دائم إلى الزهد والتقشف مما جعلهم يميلون إلى التنسك والإنصراف عن الحياة الدنيا [1] .

وفى تاريخ الديانة المصرية القديمة ما يشير إلى تلك المبادىء النسكية .

مثال ذلك :

ما يفتتح به الفصل الرابع والستون من كتاب الموتى ما نصه " هذا الفصل سيقرأه رجل نظيف طاهر لم يأكل لحم الحيوان أو المسك ولم يخاطب النساء .

وفى الفصل السابع والثلاثين بعد المائة ما يشبة هذا النص .

وفى طقوس (ايزيس واوزوريس) جرى الكهنة على أن يخصصوا لآلهتهم فترات مختلفة للصوم والعبادة مع الامتناع عن أكل اللحوم والسمك وشرب الخمر .

وعلى مقبرة يرجع تاريخها إلى الدولة القديمة عثر على هذا النص التالى

---

[1] الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها د/ محمد على عجيبة ص 33 .

:" كل من يدخل هذا يجب أن يكون تقيا وعليه أن يتظهر ، وكل من أراد أن يردد صيغة سحرية أن يغتسل وألا يلمس امرأة وألا يأكل لحم الماشية أو السمك [1] .

وهذه الميول النسكية المصرية تظهر بوضوح فى الشروط التى وضعوها لمن يدخل المعبد فقد كان واجبا على كل من يدخل المعبد أن يتطهر وأن يمتنع عن الاتصال بالنساء وأن يمتنع عن أكل بعض الأطعمة.

هذا وقد تكونت فى مصر جماعات كانت تتعبد بالرهبنة والعزلة.

يقول المؤرخ الإنجليزى " ويلز " وفى مصر على وجه الخصوص خرجت حشود كبيرة من الرجال والنساء إلى الصحراء ، وهناك عاشوا عيشة عزلة تامة قوامها الصلوات والتأملات وظلوا يعيشون فى مقر مدفع فى الكهوف أو تحت الصخور على الصدفات التى تقذفها إليهم الصدقة من اولئك الذين يتأثرون بقداستهم .

وقد كشفت مجموعة من أوراق البردى التى ترجع إلى العصر البطلمى عن وجود حركة تنسكية حول معبد السرابيوم فى ممفيس ، وهذه الحركة تنسب إلى جماعة اسهما " كانا شوى " [2] .

ومن دراسة هذه الوثائق تبين أن أفرادها من شتى الطبقات كانوا بناء على انفعال دينى ينذرون للإله نسكا وعبادة متوحدين فى قلالى منقطعين عن حياة المجتمع فى شتى مظاهره .

والرأى السائد لدى المؤرخين :-

---

[1] نفس المصدر السابق ص 34 .

[2] نفس المصدر السابق ص 34 وما بعدها .

أن هذا الانقطاع كان ذا صبغة دينية ، إذا تصور أولئك الأفراد أن الإله ناداهم لتأدية فروض عبادته وخدمته ، وربما يكونون قد ذهبوا إليه من تلقاء أنفسهم تكفيرا عن خطاياهم .

وقد أظهرت هذه الدراسة أيضا من هؤلاء النساك من بقى طوال حياته متنسكا ومنهم كان تنسكه لفترة معينة يعود بعدها إلى الحياة الدنيا.

وبذلك يتبين لنا مما سبق أن حركات الرهبانية انتشرت بين المصريين القدماء وان الميول النسكية كانت واضحة من خلال المبادىء المصرية المشتملة على بعض الآداب والفضائل والحكم العديدة ، وهذا يعنى أن التنسك والرهبنة الدينية كانت منتشرة فى مصر القديمة قبل ظهور الديانة النصرانية وأن لها أصولا فى البيئة المصرية القديمة قبل النصرانية [1] .

ثانيا : الرهبانية عند الهنود :

تتجه العبادة فى الدين البرهمى إلى غاية واحدة وهى الفناء فى الله والاندماج فى الكائن الأسمى ويساعد على الوصول إلى هذه الغاية الانابه إلى الله والرجوع إليه والندم على ما فرط من المعاصى والأثام والورع والتقشف فى الحياة، وإهمال مطالب الجسم ، لتصفوا الروح التى هى قيس من الخالق .

ومن ثم تحث الديانة البرهمية على الإكثار من الصوم لما يؤدى إليه من إجمال المطالب الحيوانية للجسم ، وإضعاف القوى الجسمية وإضعاف تحكمها فى العبد بل أنها لتفرضه فرضا على جميع الطبقات أو على بعضها فى مناسبات

---

[1] نفس المصدر السابق ص 35 وما بعدها .

كثيرة[1] .

فمن ذلك أنها تفرض الصوم على طبقة رجال الدين الذين يطلق عليهم اسم البرهميين فى أيام الاعتدال والانقلابيين وهى (أوئل فصول الخريف والربيع والشتاء والصيف).

وفى اليومين الأول والرابع عشر من كل شهر قمرى (مبدأ ظهور الهلال وحينا يصير بدرا) وروى فى أسفارهم المقدسة كذلك أنه فى أثناء كسوف الشمس يجب الكف عن الأكل والشرب والاتصال الجنسى وهذا فيما يتعلق بالطبقات الدنيا .

وأما الطبقات العليا " طبقة البرهميين " وهم رجال الدين " وطبقة الكشتريين " وهم رجال الحرب فلا يقتصر واجبهم على ما تقدم بل يحرم عليهم كذلك الانتفاع بشىء من الأطعمة التى تكون بمنازلهم وقت الكسوف ويجب عليهم التصرف بها على غير أفراد طبقتهم بعد تحطيم الآنية التى كانت بها .

وتوجب قوانين " مانو " على طبقة " السيفانا " وهم كبار رجال الدين البرهميين أن يكفوا عن الأكل والشرب والنوم والسفر من غروب الشمس إلى غروب الشفق الأحمر كل يوم ، ويتجنب الصائم اللحم السمك والحلوى واقتراب النساء [1] .

وما بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد ظهرت البوذية المعادية للديانة البرهمانية القديمة وانتشرت هذه الديانة فى الأوساط المدنية الفقيرة .

---

[1] الأسفار المقدسة فى الديانات السابقة للإسلام د/ على عبد الواحد وافى ص 189 .

[2] نفس المصدر السابق ص 189 وما بعدها .

ويعد " بوذا " هو المؤسس الحقيقى للديانة البوذية ولقد لجأ هذا الرجل إلى العزلة والتقشف وخلع ثيابه واكتفى برقاع أو أوراق شجر ستر بها عورته وألقى بجسمه بين الأشواك والحصا ، وأهمل الطعام والشراب والملاذ ، ويقال أنه كان يتبلغ بمقدار ضئيل جدا من الطعام بلغ أحيانا حية من الأرز فى اليوم .

واتخذ ذلك طريقا رجاء أن تكشف له أسرار الحياة ويعرف السبيل للنجاة من عنائها ، وقام بألوان من الرياضات النفسية رغبة أن يظهر نفسه حتى تصل إلى سر الكون ، وقد كلفته هذه الأعمال اضمحلالا فى جسمه وانحلالا فى قواه وزامله فى هذه الفترة القاسية خمسة من النساك وكانوا يرونه أكثر قسوة على نفسه واصيرهم على الآلام ولذلك وصفوه موضع الزعامة بينهم إذ كانت الزعامة فى ذلك الحين لمن يستطيع أن يكون أكثر شدة وصرامة وقوة على جسمه [1].

وأمضى " بوذا " سبع سنين فى هذا الصراع العنيف لم يحس فى أثنائها ولا فى نهايتها باى أثر يسير به إلى غايته وأدرك أن ما يفعله ما هوة إلا إجهاد لجسمه لا يغنى قليلا .

وهنا أقدم " بوذا " بشجاعة على ما لم يكن معهودا فى نساك عصره ، هؤلاء النساك الذين يرون محاربة الجسم كأنها غاية وليست وسيلة ويستمرون فى هذه الحرب حتى الفناء ، وربما عدوا قديسين بسبب ذلك الموقف .

أما " بوذا " فكان كما قلنا قد اتخذ الزهد وسيلة ثم رأى أنها وسيلة غير مجدية فأعلن تمرده على هذه الطريقة الصعبة وعاد إلى طعامه وشرابه وكساءه وقرر أن يتوقف عن قتل شهوات نفسه بالجوع وأعلن أن خير ما يوصله إلى غايته

---

[1] فلاسفة الشرق د/ علاء حمروش ص 59 .

عقل يتغذى فى جسم سليم وقد خيب فعله هذا أمل اتباعه فيه ففارقوه آسفين على ما آل إليه أمره ولكنه سرعان ما عاد إلى حياة الزهد مرة ثانية [1]

وكانت الفكرة الرئيسية لمذهب " بوذا " فكرة الألم لأن الحياة عنده كلها إما ألم واقعى ، وإما سرور سريع حائل ينتهى حتما إلى محقق ، ولما كانت غاية " بوذا " من مهمته هى النجاة من كل هذا فقد فكر وأطال التفكير فى الوسيلة التى يستخدمها للوصول إلى هذه الغاية فأنتهى تفكيره إلى أربع حقائق وهى كما يلى:-

أولا – أن الوجود كله هم وحزن .

بمعنى أن الحياة بجميع صورها الولادة والنمو والشيخوخة والمرض وفراق الأحباب ، ليس فيها إلا ما يؤلم الإنسان ويضره ويسبب له الهم والحزن ، لذلك فالعالم كله ألم فى رأى " بوذا " .

ثانيا : أن هذا الألم نشأ عن أصل فى الإنسان .

وهذا الأصل هو الشهوة ، فالشهوة هى سبب الغم والحزن ، فالإنسان باتصاله بالحياة الخارجية تتحرك فى نفسه الشهوات الحسية والرغبات الدنيوية فتتوق نفسه إلى الاستمتاع بملذات الحياة ومباهج العيش ، وهو فى الغالب كما يرى " بوذا " لا يستطيع ان يحقق أمانيه ولذلك يعتريه الحزن ويحيط به الغم من كل جانب فالشهوة هى متبع الحزن والهم الغم ولذلك فهى مصدر الألم [2] .

ثالثا : لكى يتخلص الإنسان من الألم والحزن والهم والغم يجب عليه أن يتغلب على تلك الشهوة وأن يقطع كل صلة تربطه بالحياة المادية لذلك يقول "

---

[1] أديان النهد الكبرى د/ أحمد شلبى ص 135 وما بعدها .

[2] الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص 28 وما بعدها .

بوذا " انظروا أيها الرهبان ها هى ذى الحقيقة المقدسة بشأن الألم ، إن الولادة والشيخوخة والمرض والموت وفراق الإنسان لمن يحبهم إنها كلها الأم ، إنها التعطش إلى اللذة والتعطش إلى البقاء إلى ما هو فإن وها هى ذى الحقيقة عند محو الآلام ، إنها القضاء على ذلك الشهوة بالقضاء على الرغبة فقتل الشهوات ومحو الرغبات فى رأى " بوذا " هو الذى يحرر الإنسان من إنحلال الحياة وينقذه من آلامها.

رابعا : لكى يقضى الإنسان على كل أثر من آثار الشهوة يجب عليه أن يمزج حياته بمجموعة من الفضائل المعنيه أهمها الاتجاه دائما إلى عمل الخير والتفكير فيه واجتناب الإتجاه إلى الشر والتفكير فيه .

ويتضح مما سبق أن الهنود كانوا يدينون بالزهد والتقشف الصارم وإذلال الجسد وكانوا يرون أن الطريق الوحيد للوصول إلى السعادة والرقى الروحى هو قتل الشهوات ومحو الرغبات ولا يكون ذلك إلا بتعذيب الجسد بشتى الوسائل وحرمان الإنسان من كل وسائل الراحة ، وهذه الرهبنه الهندية انتقلت إلى بلاد كثيرة من بلاد العالم قبل ظهور النصرانية [1].

[1] نفس المصدر السابق ص 29 وما بعدها .

ثالثا : الرهبانية عند اليهود

أ- الرهبانية عند فرقة الحسديين [1]

ظهرت هذه الفرقة حوالى القرن الثانى قبل الميلاد ، وتختلف عن بقية فرق اليهود اختلافا جوهريا فى عقائدها وعبادتها ونظمها وتقاليدها.

ومن أهم ما تتسم به أنها تحرم الزواج وتوجب التبتل والبعد عن النساء وأنها تجارب الترف والحياة الناعمة وتدعو إلى الزهد والتقشف والبعد عن جميع متع الجسم ، وتنظر إلى هذه المتع على أنها شرور وفساد وتحرم شرب الخمر وأكل اللحوم ، وتوجب الاقتصار فى الأغذية النباتية [2] .

ب- الرهبانية عند الأسينين

وهم فرقة يهودية منظمة على شكل اخوية أو رهبنة وقد إزدهرت هذه الفرقة بين القرن الثانى قبل الميلاد إلى العصور الميلادية الأولى وكان نظامهم شيوعيا (اى كل شىء كانوا يملكونه كجماعة) وكانوا على جانب كبير من التقشف والزهد وأشهر معتقداتهم ما يلى :

أولا : الاعتزال عن الناس والارتباط بين أعضاء الجماعة بعهد مقدس فى يمين يحلفونه عند الدخول فى الجماعة ثم لا يحلفون بعده يمينا أبدا .

ثانيا : المعيشة الجماعية فى دار عامة للطائفة بعيدا عن الناس يتولى كل واحد منهم مهمة من مهام الحياة اليومية من زراعة أو صناعة أو طبخ أو تنظيف

---

[2] كلمة الحسديين مأخوذة من كلمة حسديم بمعنى المشفقين انظر الأسنار المقدسة فى الديانات السابقة للإسلام د/ على عبد الواحد وافى ص 67 بالهامش .

[2] نفس المصدر السابق ص 69 باختصار .

وتعليم أو تأليف ، وكانوا يعيشون حياة شبيهة بحياة الأديرة النصرانية على وجه العموم .

وكان لهم تنظيم داخلى ففى كل دار من دورهم التى يعيشون فيها هذه الحياة الجماعية رئيس لهم يعظمونه ويطيعونه ومن تحته كان فرد من أفراد الطائفة له مكان فى الترتيب الهرمى لمجتمعهم لا يتعداه ولو بالكلام [1] .

ثالثا : كانوا يحرمون فى عباداتهم الذبيحة ، ويرون فيها لونا قاسيا من سفك الدماء مخالفين فى ذلك أكثر فرق اليهود ، وكانوا أيضا يمتنعون عن أكل اللحوم وعن إسالة الدماء ، وكانوا نباتيين ملتزمين بذلك فى كل حياتهم اليومية .

رابعا : كانوا يأخذون أنفسهم بالتقشف والقناعة وكانوا يعيشون فى زهد وتقشف شديدين ، والمادة عندهم مصدر الشرور كلها ، والسرور بها سرور بالدنس والخيانة وكانوا يحرمون على أنفسهم الزواج .

وقد تأثر وافى هذه العادة بالبراهمة وبعض الفلسفات الأخرى ، وهذا نموذج واضح للبرهبنه اليهودية قبل ظهور النصرانية [2].

وبهذا نستطيع أن نقول – لقد انبثقت النصرانية من اليهودية وقد انتهى بها الأمر إلى العودة إلى اليهودية مرة أخرى [3] .

---

[1] الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص 40 .

[2] نفس المصدر السابق ص 42 وما بعدها .

[3] اليهودية د/ احمد شلبى ص 369 .

رابعا : الرهبانية فى الفلسفة الأفلاطونية الحديثة

والأفلاطونية الحديثة يمكن تعريفها بأنها محاولة لوضع فلسفة دينية أو دين مفلسف ، وهو مذهب قام على أصول أفلاطونية وتمثل عناصر من جميع المذاهب فلسفية ودينية يونانية وشرقية بما فى ذلك السحر والتنجيم غير أن رجاله حرصوا على الاحتفاظ بالروح اليونانى خالصا [1].

ومؤسس هذه المدرسة " أمونيوس ساكاس " (175 – 250 م) وهو أبرز أفلاطونى الإسكندرية فى النصف الأول من القرن الثالث الميلادى ، ولد من أبوين نصرانيين نشأ نصرانيا كان جمالا " وهذا معنى لفظ ساكاس المضاف إلى اسمه " فلما تفلسف ارتد من النصرانية ، لسناندرى عنه كثيرا وإنه لم يدون آراءه ولم يصلنا تفاصيلها وكان يعرض على تلاميذه كتمان تعاليمه تقليدا للأسرار اليونانية[2] .

وأهم تلاميذه أفلوطين (204 – 270 م) الذى ولد فى مصر ودرس فى الإسكندرية حيث عاش حتى عام 243 م [3].

وكان يعيش معيشة القديسين وسط ترف روما ورذائلها فلم يكن يعتنى بجسمه ، بل أنه كان يستحى أن يكون لروحه جسد ومن الأدلة الناطقة باختصار حسده أنه أبى أن يقف أمام المصورين بحجة أن جسمه أقل أجزائه شأنا وحرم على نفسه اللحم ولم يأكل من الخبز إلا قليلا وكان بسيطا فى عاداته ابتعد عن

---

[1] تاريخ الفلسفة اليونانية د/ يوسف كريم ص 285 .

[2] نفس المصدر السابق ص 286 .

[3] فلاسفة الأغريق – تأليف ريكس وونر – ترجمة عبد الحميد سليم ص 276 .

كل العلاقات الجنسية وأن لم يذمها [1]

وكان "افلوطين " يريد أن يقول بكل تأكيد أن المادة وهى الجسم فى الكائنات البشرية شر وعلة للشر ، ولكنه يبدو أحيانا انه يضمن قوله أيضا ، أن المادة وهم خالص ولكن إلا يمكن لما هو شر ونعيا أن يكون واقعيا على الأقل ؟

الحقيقة هى أن أفلوطين مثل معظم الميتافزيقيين يستخدم استخداما غريبا جدا للفكرة " الواقع " أعنى انه على استعداد للقول بأن المادة لا واقع دون قصد بذلك انكار أنها بالمعنى المألوف موجود مواقعا [2]

وأهم مبادىء الأفلاطونية الحديثة هى ما يلى :

أولا : الدعوة إلى التحرير من عبودية الجسد بالحياة النسكية التقشفية .

ثانيا : مراعاة الجانب التأملى فى الحياة والمناداة بأنه إذا تطهرت الروح من النزعات العالمية وسمت عن الدنياويات أمكنها أن تصل فى نظرهم إلى درجة من الروحانية النورانية إلى التأمل فى الله .

ثالثا : لن تحرر الروح عن الملذات المادية والنزوات الدنيوية إلا عن طريق التقشف وإذلال الجسد والاعتزال عن العالم ومباهجه والزهد فيه .

فالأفلاطونية الحديثة دعت إلى التحرر من الجسد ولا يكون هذا فى نظرهم إلا باعتزال العالم والتنسك والتقشف [3].

---

(1) الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص 45 .

(2) فلاسفة الأغريق – ريكس وويزو ص 277 .

(3) الرهبانية المسيحية وموقف الغسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص 46 .

تعقيب :-

هذه لمحه سريعة ومختصرة عن الرهبانية فى الديانات الوثنية القديمة وقد تبين لنا من خلالها أن الرهبانية كانت موجودة قبل ظهور الديانة النصرانية بالاف السنين ، ولم يكن النصارى صم أول من ابتدعوا الرهبانية او ابتكروها فى العالم .

ولكن قد يسأل سائل ويقول ما الفرق بين الرهبانية النصرانية والرهبانية الوثنية ؟

فى الإجابة على هذا السؤال يقول الأنبا غويغويوس إن الرهبنه فى الديانة النصرانية قائمة على أساس ضبط النفس ، ضبط بالارادة ومن القوة العاقلة التى تحكم الرغبات والشهوات والميول والنزوات وبناء على ذلك فإن الفرق بين الأمرين ينحصر فى نقطتين :

الأولى : وهو مبدأ تعذيب الجسد عند الوثنين على أساس الجسد أصل الخطيئة وعند النصارى فيكون الضبط ضبط الروح وضبط الجسد بالقوة العاقلة التى فى الإنسان .

الثانى:أن الرهبانية الوثنية قائمة على أساس وسائط طبيعية بينما الرهبانية النصرانية تقوم على أساس وسائط طبيعية وفوق الطبيعية [1] .

---

[1] الرهبنه القبطية وأشهر رجالها – تأليف الأنبا غريغوريوس ص 22 .

المبحث الثانى
تعريف الرهبانية ونشأتها
والأسباب التى دعت إلى ظهورها عند النصارى

أولا تعريف الرهبانية فى اللغة والاصطلاح :

الرهبنة أصلها من الرهبة أى الخوف يقال رهب يرهب رهبة أى خاف .

والراهب هو المتعبد فى صومعة من النصارى يتخلى عن انشغال الدنيا وملاذها زاهد فيها معتزلا أهلها ومصدره الرهبة والرهبانية ، والرهبانية منسوبة إلى الرهبنة بزيادة الألف ، وهى كالاختصاء واعتناق السلاسل وليس المسوح وترك اللحم وما أشبه ذلك مما كانت الرهبانية تتكلفه [1].

وهى عبارة عن نظام تعبدى خاص لمجموعة من الناس ارتضت لنفسها أن تعيش فى عزلة عن ضوضاء الحياة العامة وصخبها سعيا وراء الهدوء الذى يتيح لها التأمل وفحص الضمير ومحاسبة النفس والصلاة العميقة الطويلة والتعبد بغير شاغل أو عائق وبهذا يبلغ العابد تدريجا إلى مقامات روحانية عالية فينكشف على مستويات ومفاهيم عميقة ما كان له أن يصل إليها من غير تلك العزلة وذلك السكون المنتج الفعال [2].

---

[1] لسان العرب لابن منظور ج3 ص 1748 وما بعدها طبعة دار المعارف .

[2] التربية الدينية المسيحية (الصف الثالث الثانوى) وزارة التربية والتعليم ص 145 .

الرهبانية فى اصطلاح النصارى :

والرهبانية فى اصطلاح النصارى لها عدة معان :

الأول : بأنها دعوة للانحلال عن الكل والاتحاد بالواحد يتخلى الراهب عن شيء ليتحد بالواحد والواحد هو الله إذن يمكن أن نقول إن دعوة الرهبنة دعوة عميقة فى جذور النفس البشرية ما دامت هى دعوة إلى الاتحاد بالله والاتحاد بالله غاية النفس البشرية [1].

الثانى : هى طريقة المعيشة المنعزلة عن الناس فى خلوة فردية تامة بقصد العبادة لله سبحانه وتعالى .

ثالثا : هى نذر التبتل إلى الله مع اختيار الفقر طوعا واعتزال العالم للتعبد ، ويرتبط بالرهبنة ما يسمى بالديرية ، والديرية نسبة إلى الدير : وهو البيت أو الموضع الذى يخصص لسكنى الرهبان أو الرهبات والالتجاء إليه للتعبد [2] .

ولا شك أن هذه التعريفات كلها تلتقى حول مفهوم واحد وغاية واحدة الآ وهى التبتل والعزلة واختيار الفقر .

ثانيا : نشأ الرهبانية عند النصارى

يذكر المؤرخون المسيحيون أن حياة الرهبانية بوضعها المنظم ومبادئها ظهرت لأول مرة فى تاريخ النصرانية فى مصر ، وأن " انطونيوس "(251 – 356 م) هو مبدع الرهبانية والمنشيء الحقيقى للنظام الرهبانى ، وبالتالى الباعث على هذا اللون عن الحياة الدينية فى سائر البلاد النصرانية .

---

[1] الرهبنة القبطية وأشهر رجالها – الأنبا غريغوريوس ص 60 .

[2] الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص 12 .

ولذلك يمكن القول أن مصر هى التى قدمت إلى دنيا النصرانية هذا الأسلوب فى الزهد والتنسك .

وظهرت الرهبانية كمؤسسة واضحة المعالم لأول مرة فى البلاد المصرية فى الجهات الصحراوية فى القرن الرابع الميلادى ، ومنها انتشرت بسرعة مذهلة إلى أرجاء العالم النصرانى [1].

وقد دخلت الرهبانية إلى الحبشة عام 480 م عندما أخذ " أبا أرجواي " الإسكيمو المقدس من القديس " أبنا باخوميوس " أب الشركة وكان أرجواى هو المتقدم بين تسعة من رهبان الأقباط الذين أخذوا بشكل الرهبنة من القديس " باخوميوس " بينما قضوا شطرا من حياتهم مع تلميذه " الأنبا تادرس "، والكلمة أرجواى تعنى فى الحبشة الشيخ الروحاني أما اسمه الحقيقي فهو (مايكائيل الكبير) ومايكائيل تساوى ميخائيل الكبير باعتباره المتقدم فيهم وقد أمرهم القديس " تادريس " بالتوجه إلى الحبشة حسيما أوصى القديس باخو ميوس .

وفى القرن الخامس الميلادى توجهت مجموعة من الرهبان الأقباط أقاموا بها وثبتوا شعبها فى عقيدة الطبيعية الواحدة ، وكذلك فقد أرسل البابا " بنيامين " عدد ثمانية وثلاثين راهبا قبطيا إلى هناك سنة 660 م لتثبيت الشعب هناك فى الإيمان [2] .

والرهبانية كان أثرها قويا وممتدا فى عصورها الأولى المبكرة على الفكر النصرانى وعلى نصارى الغرب بنوع أخص ، فهى التى أعطت النصرانية فى الغرب

---

[1] نفس المصدر السابق ص 62 .

[2] الرهبنة الحبشية – اعداد راهب من دير البرموس ص 40 .

طبيعتها المركزية كمؤسسة حتى هذا اليوم ، وقد حاولت الديموقراطيات الشعبية كسر هذا المركز الصلب فى وضعه الرهبانى فلم تستطيع أبدا .

لذلك أصبح تاريخ الرهبانية جزءا هاما لا ينفصل عن تاريخ النصرانية فى العالم كله حتى اليوم ولكن بالنسبة للكنيسة القبطية فتاريخ الرهبانية يعتبر الخلفية الحية المحركة بكل أحداث الكنيسة وامتدادها وتطورها منذ القرن الرابع حتى اليوم[1].

وهكذا كان هناك نزعة نسكية كامنة فى قلوب الصفوة مع بداية ظهور النصرانية فى مصر سنة 68 م حتى أن القديس (اكليندس الأسكندرى 150 م – 215 م) ألمح إلى ذلك بقوله " النساك هم الجزء المختارين الناس المختارين " ، لذا فقد ظهر الأنبا بولا السائح) كناسك يسن فى الصحراء (228 م – 343م) حربا بين المنازعات على الثروة التى ورثها مع أخيه ورغبة فى خلاص نفسه [2].

ثالثا : الأسباب التى دعت إلى ظهور الرهبانية عند النصارى

أولا : الأسباب الاقتصادية

كانت الأسباب الاقتصادية عاملا أساسيا من عوامل انتشار الرهبانية بين النصارى فقد فرضت الدولة الرومانية ، وهى تعانى من متاعبها الاقتصادية ضرائب باهظة ، وكان هذا سببا فى أن ترك الناس أراضيهم وأعمالهم وممتلكاتهم وهربوا إلى الصحراء لأنهم عجزوا عن أن يدفعوا ما فرض عليهم .

---

[1] الرهبنة القبطية فى عصر القديس أبنا مقار الأب منى المكين ص 43 .

[2] الرهبنة القبطية الأم الرهبانيات العالم – الأنبا مارتيروس ص 11 .

وأصبحت الضرائب عبئا ثقيلا زاده ثقلا قوة جامعيها الذين كانوا يختارون من وجهاء المدن أو المناطق الأخرى بالإمبراطورية حتى ان عددا كبيرا من صغار المزارعين تنازلوا عن أراضيهم لكبار الملاك من الأجانب وفضلوا ترك بيوتهم وأرضيهم وأولادهم ليحيوا حياة اللصوص او ليتركوا العالم بما فيه إلى حياة رهبانية توفر لهم الأمن رغم ما فيها من عيش على الكفاف[1] .

وإذا كانت الضرائب الباهظة وفرضها على الناس فى الإمبراطورية الرومانية سببا فى اعتزال بعض النصارى الحياة وخروجهم إلى الصحراء فإن القانون الذى أصدره (قسطنطين) بإعفاء غير المتزوجين من الضرائب وإعفاء الرهبان من الخدمة العسكرية أغرى كثرين بالإمتناع عن الزواج والذهاب إلى الأديرة .

ويتبين لنا من هذا أن الأحوال الاقتصادية كانت من الأسباب الواضحة لذيوع الرهبانية بين النصارى وهذا يدل على أن الرهبانية عند النصارى لم يكن الباعث عليها الدين النصرانى نفسه ، وإنها لم تكن مطلوبة من النصارى على الإطلاق ، وإنما تتدخل الظروف الاقتصادية لتجعلهم يترهبون إذ إنها كانت هربا من دفع الضرائب المقررة عليهم من قبل السلطان وكانت أيضا حبا فى المال [2].

ثانيا : الاضطهاد

لقد تعرض النصارى لأنواع من الاضطهاد والتعذيب على أيدى أباطرة الرومان وبلغ الاضطهاد ذروته فى أواخر عهد الإمبراطور " دقلدباتوس " (284 – 305 م) مما جعل بعض النصارى يفكرون فى الهروب إلى الصحراء .

---

[1] الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص66 .

[2] نفس المصدر السابق ص 66 وما بعدها .

وشهدت صحارى مصر من النطرون إلى طيبة جموعا هائلة من النصارى المصرين الذين فروا من أباطرة الرومانيين وكان هذا الاضطهاد هو السبب المباشر لنشأة هذا النسق من الحياة الزهدية وكان ايضا عاملا أساسيا من عوامل انتشار الرهبانية عند النصارى [1].

وهكذا بلغت الدولة الرومية من القوة الحربية والنفوز السياسي أوجها ووصلت فى الحضارة إلى أقصى الدرجات هبطت فى فساد الأخلاق وفى الانحطاط فى الدين والتهذيب إلى أسفل الدرجات [2].

ثالثا : عدم الرضا عن الكنيسة

لقد أحس بعض النصارى بعدم الرضا عن الكنيسة لأنهم رواء أن رجال الدين سيطرت عليهم الأهواء وأصبحوا رجال دنيا فقط .

لنه عند ما توردت عليهم الأموال وكثرت أمامهم أسباب النعيم حتى فكهوا فيها مترفين وانغمسوا فى الملاذ يسطيبون أطيبها ويطلبون أشدها ولما مكنوا لأنفسهم من السلطان اندفع بعضهم فى طلبها اندفاعا ، ومنهم من استهتر فى سيبلها استهتارا وخرجت حال بعض أولئك المنغمسين من الخطايا من السر إلى الجهر ومن التستر إلى التفشى ومن الخفية إلى الإعلان واتصل بعضهم بالنساء اتصال سفاح بعد أن حرموا على أنفسهم النكاح ولم تمتنع النساء المتصلات بهم من أن يعلن ذلك مفاخرات به وجاء من ذلك الاتصال الآثم أولاد لا أباء لهم حظوه لأن بعض رجال الدين يعرفون آباءهم كما يعرفون أبنائهم فمكنون لهم

---

[1] نفس المصدر السابق ص 68 .

[2] ما ذاخر العالم بانحطاط المسلمين – أبو الحسن التدوى ص 148 .

سلطانهم الدينى سلطانا دنيويا [1] .

لذا إلتجأ بعض الأفراد إلى العزلة فى الصحارى أو على قمم الجبال أو فى المغارات والمقابر للانقطاع والتأمل والعبادة إحتجاجا على ما طرأ على العقيدة النصرانية من آراء دخيلة وعلى إنغماس بعض رجال الدين فى شئون الدنيا [2] .

تعقيب :

يتضح لنا من خلال ما سبق أن آثار الرهبانية على المجتمع المسيحى كانت سيئة للغاية فقد كان من أهم نتائج الرهبانية أن صفات الشهامة والمرؤة التى كانت تعد فضائل عادت فاستحالت عيونا ورذائل وزهد الناس فى البشاشة وخفة الروح والصراحة والسماحة والشجاعة والجرأة وهجروها .

وكان من أهم نتائجها أيضا أن تزلزت دعائم الحياة المنزلية وعم الكنود والقسوة على الأقارب فكان الرهبان الذين تفيض قلوبهم حنانا ورحمة وعيونهم من الدمع تقسو قلوبهم وتجمد عيونهم على الآباء والأمهات والأولاد فيخلفون الأمهات تكالى والأزواج أيامى والأولاد يتامى عالة يتكفون الناس ويتوجهون قاصدين الصحراء همهم الوحيد أن ينفذوا أنفسهم فى الأخره لا يبالون ما توا أو عاشوا ، وكانوا أيضا يفرون من النساء ويتأثمون من قربهن والاجتماع بين وكانوا يعتقدون أن مصادقتهن فى الطريق والتحدث إليهم ولو كن أمهات وأزواجا أو شيقات تحبط أعمالهم وجهودهم الروحية [3].

---

[1] محاضرات فى النصرانية الأمام محمد أبو زهرة ص 159 .

[2] الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص 70 .

[3] ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين الشيخ / أبو الحسن الندوى ص 152 .

المبحث الثالث

أصل الرهبانية عند النصارى والأسس التى قامت عليها

أولا : أصل الرهبانية عند النصارى

اختلف المؤرخين والباحثون حول أصل الرهبانية عند النصارى وانقسموا فى ذلك إلى فريقين :

الفريق الأول :

يرى أن أصل الرهبانية عند النصارى تعاليم السيد المسيح عليه السلام .

الفريق الثانى :

يرى أن أصل الرهبانية عند النصارى التعاليم الوثنية والأديان الوضعية والأفكار النسكية التى كانت لدى الأديان الوثنية المنتشرة قبل وأثناء ظهور النصرانية .

أدلة الفريق الأول :

الدليل الأول :

هؤلاء استندوا إلى رأيهم هذا بأن الرهبان النصارى أخذوا فكرة هجر العالم والزهد فى متاعه وأطماعه من قول المسيح عليه السلام للشاب الغنى الذى تقدم إليه مطلب منه أن يدله على الطريق إلى الحياة الأبدية الطيبة [1] و أن أردت أن تكون كاملا فإذهب وبيع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعالى اتبعنى " [1].

الدليل الثانى :-

---

[1] الرهبان المسيحية وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص 104 .

[1] انجيل متى – إصحاح 19 – فقره رقم 21 .

قول المسيح عليه السلام بما جاء فى أناجيلهم – لتلاميذه حين قال له بطرس " ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك فما يكون لنا " فأجابهم قائلا " كل من ترك بيوتا او أخوه أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولادا أو حقولا من أجل اسمى يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية " (2) .

الدليل الثالث :–

أن الرهبان النصارى قد تمثلوا بالمسيح فى تقشفه واختياره للفقر وادعوا ان فكرة اللجوء إلى الجبال والبرارى نشأت عن أن السيد المسيح عليه السلام كان يصعد إلى الجبل حين يريد أن يصلى أو يعلم الجمع .

الدليل الرابع :

أن الرهبان النصارى استمدوا مبدأ البتولية وعدم الزواج من أقوال المسيح المنسوبة إليه فى إناجليهم وذلك حين جاء إليه الفريسيون يسألونه عن الطلاق وهل يحل للرجل أن يطلق زوجته ؟

فأجابهم الذى جمعه الله لا يفرقه إنسان ثم قال :–

" أقول لكم أن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزنى والذى يتزوج مطلقه يزنى قال له تلاميذه إن كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن يتزوج لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم ويوجد خصيان خصاصم الناس ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات من أستطاع أن يقبل فليقبل " (1)

---

(2) انجيل متى – إصحاح 19 – فقره 27 – 29 .

(1) إنجيل متى – إصحاح 19 – فقره 3 – 12 .

مناقشة رأى الفريق الأول القائل بأن الرهبانية عند النصارى مأخوذة من تعاليم السيد المسيح عليه السلام :-

أولا : أن هذا الرأى فيه تجاوز شديد وبعد عن الصواب لأن القول بأن المسيح عليه السلام كانت من تعاليمه الركون إلى الرهبانية فيه مغالاة ، خاصة وأن إلاناجيل النصرانية تنسب إلى المسيح عليه السلام أنه كان يجب اللهو والمرح والمتعة والصخب .

وتنسب إليه أيضا أنه كان يستمتع بالطعام الجيد لدرجة انه وصف بأنه أكول وشريب يقول متى " جاء ابن الإنسان المسيح يأكل ويشرب فيقولون هو ذا إنسان أكول وشريب خمر محب للعشارين والخطاة [2].

ثانيا : أما بالنسبة لادعائهم أنهم استمدوا مبدأ البتولية أو التبتل وهو الانقطاع عن النساء والدنيا للعبادة من السيد المسيح عليه السلام .

فهو أيضا فيه نظر ذلك أن الفقرات التى استشهدوا بها من الإناجيل على انها أقوال المسيح عليه السلام ليس فيها ما يوجب ترك الزواج على الإطلاق ومعنى كلام يسوع هو أن عدم الزواج مفضل لكنه ليس ضروريا [3].

ولذلك يفهم من أقوال " بولس " أن الزواج حسن وان عدم الزواج أحسن " من زوج فحسنا يفعل ومن لم يزوج يفعل أحسن "[1] .

ثالثا : لقد ثبت أن رجال الكنيسة فى عصرها الأول كانوا متزوجين فقد جاء على

---

[2] إنجيل متى – إصحاح 11 – فقره رقم 9 .

[3] الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص 107 .

[1] رسالة بولس إلى أرحل كورنثوس – إصحاح 7 فقره رقم 38 .

لسان " بولس " نفسه نص يستفاد منه إباحة الزواج لرجال الدين يقول بولس " ألعلنا ليس لنا سلطان ان نجول بأخت زوجة كباقى الرسل وأخوة الرب وصفا"[2].

رابعا : لقد ثبت بالأدلة القطعية أن " بولس " نفسه كان متزوجا فكيف يكون متزوجا وكيف يحرم الزواج على غيره ورغم أن الذين يحرمون أنفسهم منعة الزواج كان لهم شأن أعلى فى النصرانية إلا أن مقولة وجوب العزوبة بالنسبة لرجال الدين ، ليس لها أى أساس دينى أو تاريخى ، كما لم توجد أيدا صلة سببية أو من أى نوع آخر يبين عزوبة رجال الدين ومنصبهم [3].

وهكذا يتبين لنا أن القول بأن الدعوة الرهبانية عند النصارى أخذت من تعاليم السيد المسيح عليه السلام فيه مجافاة وبعد عن الصواب.

أدلة الفريق الثانى القائل بأن الرهبانية عند النصارى استمدت من مصادر أخرى غير تعاليم السيد المسيح عليه السلام :

هؤلاء قالوا إن الرهبانية عند النصارى استمدت من الأديان الوضعية والفلسفات الوثنية التى كانت قبل ظهور النصرانية والتى كانت تعتقد بالتنسك والتبتل كالفلسفة الشرقية والديانة الوثنية البوذية [1]

وهؤلاء استدلوا على رأيهم هذا فقالوا – إن الباحث فى مقارنه الأديان يجد أن النصارى فى تصرفاتهم هذه اتبعوا المنهاج الهندى دون تحريف فالترهيب والتبتل

---

[2] رسالة بولس إلى أهل كورنثوس إصحاح 9 – فقره رقم 5 .

[3] التاريخ الأسود للكنيسة – القس دى روزا ص 238 .

[1] الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام فيها د/ أحمد على عجيبة ص 108 وما بعدها .

وتعذيب الجسد هى سياسة البوذية وغيرها [2]

وآخرون منهم أشاروا أن هناك علاقة قوية بين الرهبانية النصرانية والأفلاطونية الحديثة .

وهؤلاء استدلوا على رأيهم هذا فقالوا – أن الرهبانية النصرانية بحكم نشأتها فى مصر تأثرت بكل هذا خاصة إذا علمنا أن الإسكندرية كانت مركزاً هاما من مراكز العلم والثقافة والفلسفة فى العصور الميلادية الأولى وكانت التعاليم الفلسفية والمعتقدات الدينية شاسعة ورابخة فى الإسكندرية مما سهل على المصريين التعرف عليها والاعتقاد بها إن لزم الأمر [3] .

والواقع أن النصرانية تأثرت بالأديان الهندية والمصرية والفارسية وبعض الفلسفات اليونانية ولهذا يمكن القول بأن الرهبانية عند النصارى وليدة هذا التأثر بتلك الأديان والفلسفات الوثنية .

ثانيا : الأسس التى تقوم عليها الرهبانية عند النصارى :

تقوم الرهبانية عند النصارى على ثلاث أسس رئيسية :

---

[2] المسيحية د/ أحمد شلبى ص 259 .

[3] الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص 112 .

الأساس الأول : نذر التبتل لله :-

والبتولية هى حياة العزوبة الإختيارية مدى الحياة فؤثر فيها عدم الزواج لا هربا من مسئوليات الزواج وتبعات الزوجة والأولاد ، ولا كراهية للمرأة والأولاد ، ولكن ايثارا منه أو منها لحياة أفضل كلفا بالعفة والعفاف وانصرافا إلى الإهتمام الكلى بخدمة الله وعبادته على نحو خدمة الملائكة وعبادتهم لله [1] .

وليست البتولية كما يعتقد البعض وضعا خارجيا بالعزوف عن الزواج ، بل هى تعاون كل قوى الإنسان من جسد ونفس وروح لتعمل فى إنسجام وتوافق كامل من اجل حياة القداسة والكمال ، إذن فهى تجمع وتعبد وحدة الطبيعة الإنسانية مرة أخرى فى حب الله هى حالة طهارة داخلية كاملة للنفس والجسد والروح اى تبقى الكيان البشرى كله تقيا [2]

مناقشة الأساس الأول للرهبانية عند النصارى والرد عليه :-

نحن إذا نظرنا إلى أساس عزوبة رجال الدين عند النصارى فنجد أنها بدأت منذ أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الميلادى ، والمبدأ الأساسى الذى نهضت عليه هو إبقاء الوضع على ما هو عليه ، بمعنى أنه إذا دخل شخص ما سلك رجال الدين وهو متزوج فليحتفظ بزوجته وإذا دخله وهو أعزب فيبقى كما هو دون زواج [3] .

وهذا الأساس مبنى على قواعد باطلة وغير صحيحة لأن الإناجيل بها من الدلائل

---

[1] الرهبنة القبطية وأشهر رجالها – الأنبا غريغرويوس ص 52 .

[2] جوهر الحياة الرهبانية – إعداد راهب من يريه شيهيت ص 118 .

[3] التريخ الأسود للكنسية – القس دى روزا ص 238 .

ما يبين أن المنع عن الزواج هو تعاليم شياطين وأقوال كاذبة ، فكيف مع وجود هذه الدلائل يوجد كثير من الرهبان ، مع ان بولس عندما أوصى الأرملة بعدم الزواج قال انه يقول ذلك بحسب رأيه كما نرى فيما يلى [1] .

حيث يقول " ولكن الروح يقول صريحا أنه فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحا مضلة وتعاليم شياطين فى رياء أقوال كاذبة مرسومة ضمائرهم مانعين عن الزواج وآمرين ان يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله " [2] .

والواقع أن البتولية تكون سببا فى الفساد ، منهم بمبدأهم هذا يعرضون الرجال والنساء للزنا والفساد ، ويسدون باب الذرية التى يمكن أن تكون صالحة تعبد الله وتعظمه وتقدسه ، وهذا إلى أن الزواج مشتمل على قربان منها .

إعفاف الزوجة وإعفاف الزوج والتسبب للذرية وإرغام الشيطان بصون الإنسان عن موارد العصيان وهذه القربات أفضل مما انقطع إليه الرهبان ومن ناحية أخرى نجد أن النكاح والتناسل سنة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ، وخواص الأولياء ودأب النجباء والأقوياء[3] .

فالرهبانية عند النصارى لم ينتج عنها إلا أضرار بالغة ولم يترتب عليها إلا مساوىء عظيمة ومفاسد خطيرة .

فكم وكم من أديرة تأويها الذكور والإناث ، وربك أخبر بما وراء ذلك فتولد منهم العدميون رأى أولاد الزنا) الذين كثر عددهم وأستحفل أمرهم او كاد فانتشروا فى

---

[1] المسيح فى الإنجيل بشر د/ ممدوح جاد ص 127 .

[2] رسالة بولس الأولى إلى أهل تسيمو تارس إصحاح 4 فقره رقم 1 – 4 .

[3] الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص 89 .

جميع الأنحاء عاملين على ذلك أركان الحكومة وملاشاة الدين وكل اعتقاد بالله سبحانه وتعالى [1] .

وها هى المجلة المسيحية " رسالة الحياة " تحدثنا عما يدور فى الأديرة النصرانية وما يحدث فيها من فساد فتقول – والأديرة تحتوى على فساد عميق وهيهات ان يوجد بها من يصلح للبقاء إذ أنها تضم بين جدرانها أفاقين أولى بهم غيابات السجون [2].

لذلك كان من أهم القضايا الإصطلاح الدينى لدى البروستانت هو إنكار الرهبنة بكل معالمها ، فقد أنكر أولئك المصلحون لروح الرهبنة التى يأخذ رجال الدين المسيحى أنفسهم بها ويعتبرونها شريعة لازمة ، يفقد رجل الدين صفته الكهنوتية ان تخلى عنها .

ولقد رأوا ما أدى إليه ذلك الخطر العظيم من كبت للجسد الإنسانى وتعذيب له من غير ضرورة ولا نص من الكتب قديمها وجديدها يفيد ذلك ، بل لقد رأوا ما أدى إليه ذلك الكبت من إنفجار غريزة الإنسان فى رجل الدين فإنطلق يكرغ اللذة من شقتها الحرام يعد ان حرم على نفسه الحلال وطفق يعترف من ورد معسكر الأثام مرنق بالمفاسد وترك المنهل العذب الذى حللته الشرائع ويتفق مع ناموس الاجتماع الإنسانى [3] .

---

[2] النصرانية والإسلام – المستشار عزت الطهطاوى ص 187 .

[3] نقلا عن كتاب المسيحية د/ أحمد شلبى ص 261 .

[3] محاضرات فى النصرانية – الإمام محمد أبو زهرة ص 171 .

الأساس الثانى – اختيار الفقر طواعية ومحبة فى الله تعالى :

أما الفقر الاختيارى فهو حركة إنسلاخ وتجرد اختيارى من جميع ممتلكات العالم لإ احتقارا لها بل تفضيلا لما هو أفضل منه أى الله سبحانه وتعالى [1] .

وأما اختيار الفقر عن طواعية أى محبة فى الله جل اسمه نتيجة طبيعية لمن زهد زخرف الحياة الدنيا وصدف عن أباطيلها وارتضى أن يزيل من طريقة محبة المال التى تعين المتعلقين بها عن طريق الله وترك حياتهم فلا يقدرون أن ينصر فوا إلى الله انصرافا تاما .

لهذا أشترطت قوانين الرهبانية أن يؤثر الراغب فى الرهبانية حياة الفقر الاختيارى حتى يقتنع بحياة الكفاف ويعيش من عمل يديه ، فإذا كان له عقار باعه ووزع ثمنه على الفقراء والمساكين قبل أن يعتزل فى الدير ، وإذا كان له مال أنفقه فى وجوه الخير عملا بقول السيد المسيح "إن أردت ان تكون كاملا فإذهب وبع ما تملك وأعط الفقراء فتقتنى لك كنز فى السماء وتعال اتبعنى " [2]

ومن من خلال هذا المنطلق سميت الرهبانية عند النصارى بطريق الكمال [3].

ولذا يعتبر الفقر الاختيارى شق من الجهاد النسكى فى الحياة الرهبانية للوصول إلى الهدف والغاية كما ان الفقر الاختيارى لازم لصد النزعة الأنانية فى التملك التى تتملك على الإنسان ولو على حساب غيره ، كما أنه لازم للتحرر من العبودية المادية فكل ما يرتبط به الإنسان هو خاضع له فلن يتحرر من عبودية المادية ما

---

[1] جوهر الحياة الرهبانية = راهب من برية شيهيت ص 104 .

[2] إنجيل متى – إصحاح 19 فقره رقم 21 .

[3] الرهبنة القبطية وأشهر رجالها – الأنبا غريغوريوس ص 52 .

لم ننظر إليها كأنها ليست لنا[1].

والفقر الاختيارى من واقع أتباع المسيح عليه السلام يقوم على أساس الاكتفاء بالضرورى والمفيد فقط والتخلى عن الزائد مع وضوح فى الإعتبار أن المسيح وحده الكفاية ، فالمسيح هو المثل الأعلى الذى يضعه الراهب نصب عينيه ويعمل على تحقيقه فالراهب يستطيع أن يكون فقيرا حسب مزاجه الشخصى ونظرته الخاصة [2]

فالفقر الاختيارى يتجه رأسا نحو قدرة الإنسان الروحية فى إمكانية التخلى عن ألزم لوازم الإنسان كاشفا عن عظم الثقة بالله وتفوق الحب على إعواز الجسد ووضوح الهدف الإلهى الذى يعيش له الراهب– أما الترف الرهبانى فمن شانه إتلاف الحياة الروحية وإنحراف عن الحياة حسب الروح شيئا فشيئا إلى أن يزحزح من أمامها هدفها المقدس الذى كانت تحيا من أجله [3] .

مناقشة الأساس الثانى الذى تقوم عليه الرهبانية عند النصارى والرد عليه :

إذا نظرنا إلى حياة الرهبان أو الأحبار من الطبقات الدنيا أو العليا سواء كانوا صغارا فى السن أو كبارا لم نراها إلا شرا ورذيلة تزكم أنفك رائحة الخطايا الآدمية البشعة ، إنهم كلهم ضيقوا العقل شرهون بخلاء تخلوا عن رعاية الأرواح ، إتخذوا بطونهم إلها لهم يأكلون ويشربون فى الولائم الصاخية يتموغون فى الأقذار ، ويقضون حياتهم فى الفسق والفجور ويطعمون أبنائهم من مال الفقراء ويفرون من

---

[1] جوهر الحياة الرهبانية – إعداد راهب من برية شيهيت ص 140 .

[2] نفس المصدر السابق ص 141 .

[3] نفس المصدر السابق ص 143 .

الخدمات الدينية فرارهم من السجون [1] .

ولم تقدر النصرانية بإسرافها فى الرهبانية والزهد ومكابرتها للفطرة والواقع أن تصلح ما فسد من أخلاق الناس وعوائدهم وتمسك بطبع المدنية الساقطة إلى الهاوية وتمنعها من التردى ، فكانت حركة الفجور والإباحة وحركة الغلو فى الزهد والرهبانية تسيران فى البلاد النصرانية جنبا إلى جنب بل الأصح أن الرهبانية كانت معتزلة فى الصحارى والخلوات لا سلطان لها على الحياة وحركة الخلاعة والإباحة كانت زاخرة طامة فى المدن والحواضر [2] .

الأساس الثالث – اعتزل العالم للتعبد :-

والاعتزال يعنى عندهم الانفراد والسكون والصمت وسكنى الأديرة أو الجبال وملازمة الدير أو القلابة وعدم مغادرتها إلا للصلاة أو الضرورة القصوى [3] .

فالرهبنة عزلة عن الناس وعكوف على الصلاة العميقة بلا انقطاع والعبادة الحادة والقراءة والدرس والتأمل فى ملكوت الله عز وجل ، وليست الرهبانية إذن كما يظنها بعض الناس هربا من مسئوليات الحياة العامة أو فرارا من مواجهة المواقف الإنفعالية بنجاح سوى ، وليست هى نوعا من السلوك السلبى وإلا كانت سلوكا مرضيا .

إن الرهبانية الحقة ليست شيئا من هذا كله إنها تفرغ للتعبد وانقطاع للرياضات الروحية والعقلانية وإنصراف للتأمل والدرس والتفوق وخلوة إلى السكون الخصيب

---

[1] مذاهب فكرية معاصرة أ/ محمد قطب ص 56 .

[2] ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين – ابو الحسن الندوى ص 153 .

[3] الرهبنة المسيحية وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص 93 .

والوجود الدائم فى حضرة الله تعالى والشخوص فيه والإتحاد به بوصفه المحبوب الأول والمعشوق الأعلى [1].

مناقشة الأساس الثالث الذى تقوم عليه الرهبانية عند النصارى والرد عليه :-

لم تستطع هذه النصرانية الملقحة بالوثنية المشوهة التى فقدت روحها وجمالها أن تغير من سيرة الروم وأن تبعث فيهم حياة جديدة دينية نقية طاهرة ، وان تفتح عهدا زاهرا فى تاريخ الروم و بل أنها ابتدعت رهبانية لعلها كانت شرا على الإنسانية والمدنية من بهيمة رومة الوثنية ، وقد جن جنون هذه الرهبانية فى العالم النصرانى وتخطى حدود القياس وسوف نذكر أمثلة على ذلك .

منها انه زاد عدد الرهبان زيادة عظمية وعظم شأنهم واستفحل أمرهم واسترعوا الأنظار وشغلوا الناس ولا يمكن الآن إحصاؤهم بالدقة ، ولكن مما يلقى الضوء على كثرتهم وانتشار الحركة الرهبانية ما رواه المؤرخون أنه كان يجتمع أيام عيد الفصح خمسون ألفا من الرهبان وفى القرن الرابع الميلادى كانت راهب واحد يشرف على خمسة آلاف راهب وكان الراهب " سرابين " يرأس عشرة آلاف راهب وقد بلغ عددهم فى نهاية القرن الرابع الميلادى عدد أهل مصر [2] .

ولا شك أنهم بهذا يعطون القوى الإنسانية التى أعطاها الله لإنسان وميزه بها ، هذا إلى جانب أنها لا تتفق مع كون الإنسان خليفة لله فى أرضه [3] .

---

[1] الرهبنة القبطية وأشهر رجالها – الأنبا غريغويوس ص 51 .

[2] ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين – أبو الحسن الندوى ص 150 .

[3] الرهبنة المسيح وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص 93 .

تعقيب :-

هذا هو أصل الرهبانية النصرانية وهذه هى الأسس التى تقوم عليها الرهبانية عند النصارى وهى التبتل والفقر والعزلة ولكن هذا لا يعنى أن الرهبان لم يكن لهم دور آخر غير هذا الأمر وكفى ، كلا وألف كلا – بل كان لهم الفضل العظيم فى خدمة دينهم ألا وهو محاربة الإسلام وتشكيك المسلمين فى عقائدهم .

فهاهو أحد أبطال الرهبانية فى القرن الثانى عشر الميلادى الذى ترهبن بعد أن طرأ على حياته الروحية ما كدر صفوها وكان اسم هذا الراهب المجذوب المتعصب النشيط " بطرس " فأضاف التاريخ المسيحى إليه لقب ناسك ، فقد بذل بطرس هذا أقصى جهده فى محاربة الإسلام فساعد على قتل الألوف فى الحروب الصليبية ، وعمل على إضعاف الإسلام فى نفوس المسلمين فإبتعدوا عنه وغرقوا فى همجية المدنية اللادينية .

ولم يكتف بطرس بهذا الأمر فقط بل قام بترجمة لمعان القرآن الكريم على اللغة الفرنسية وأعترف أن عمله يهدف إلى الدعاية ضد الإسلام وأن الإسلام كفر وأن غايته من الترجمة ليس خدمة الإسلام وإنما تزويد النصارى بحجج سليمة لتثبت إيمانهم ، رغم ذلك فإن الدوائر الدينية النصرانية بادرت إلى منع مخطوط الترجمة من الظهور بل ظلت ضمن مخطوط الدير فلم تنشر إلا بعد أربعة قرون من كتابتها وهكذا كان حال هؤلاء الأثمين [1].

---

[1] أضواء على الاستشراق والمستشرقين د/ محمد أحمد دياب ص 22 وما بعدها ، بتصرف واختصار شديد .

المبحث الرابع
نظم الرهبانية عند النصارى وأشهر رجالها

أولا : نظم الرهبانية عند النصارى

اتخذت الرهبانية عند النصارى ثلاث نظم رئيسية نشأت جميعها فى مصر :-

1-نظام العباد المتوحدين :-

وهم الذين يعيشون متفرقين فى الصحارى والجبال يحيا كل منهم فى مغارة أو كهف متبعا نظاما خاصا به فى صلاته وصومه وعباداته وتأملاته [1].

وقد بدأت الرهبانية عند النصارى بهذه الصورة وكانت أول بدايتها بمصر حيث خرج أفراد من النصارى من ديار – أهلهم واتجهوا شطر التلال البعيدة عن معالم العمران وانفرد كل منهم وحيدا متعبدا لله فى كعف من الكهوف أو تحت سقف من السقوف [2].

وسارت الرهبانية إذا فى أول أمرها – كما يذكر النصارى – على نظام التوحيد والانفراد حيث ينفرد الراهب فى مغارة يقضى فيها حياته منعزلا عن البشر إنعزالا كليا ، وقد أسس هذا النوع من الرهبانية " الأنبا أنطونيوس المصرى " ، ولهذا بعد رائد الرهبانية فى مصر والعالم بشكلها التوحدى [3].

والرهبانية على هذه الطريقة هى المكان المناسب للجهاد الخفى والنصرة ؛ هذه النصرة تظهر فى مجدها عند الذين قرروا محاربة الشر المخفى فى نفوسهم ، وفى هذا المكان يتخذ القرار ، قرار الإنتصار على الشر أينما وجد وعلى الشيطان فلا

---

[1] الرهبنة القبطية وأشهر رجالها – الأنبا غريغوريوس ص 55 .

[2] الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص 75 .

[3] بستان الرهبان – الآباء الكنيسة القبطية – انظر مقدمة الكتاب .

مجال هنا للهو والإسترخاء [1].

وهذا النوع من النسك يخترق حدود الطبيعة ويطأ أغوارها وغرائزها وبذلك يصير مفهوم النسك هو تمهيد عملى لا غنى عنه لبلوغ إنطلاق النفس بواسطة تهيئة الطبيعة البشرية لتكون مستعدة للشركة مع الله .

2- نظام الشركة أو الرهبانية الإشتراكية :-

وهو نظام يحيا تبعا له مجموعة من الرهبان حياة اشتراكية ويخضعون لنظام صارم دقيق موحد فى يقظتهم ونومهم وصلواتهم واصوامهم وطعامهم وإجتماعاتهم وأعمالهم .

إنهم يعيشون معا وكل منهم عضو فى هذا المجتمع الإشتراكى التعاونى كل له حقوق وعليه إلتزامات ، ولا يسمح لألا أحد منهم أن يخرج عن النظام المرسوم ومن يخرج عليه توقع عليه عقوبة صارمة رادعة ولكل منهم عمله حسب ميله واستعداده وفقا لاحتياجات الدير وناموسة.

وهذا النظام التعاونى الإشتراكى وضع قوانينه الأنبا " باخوميوس " سنة 346 م وقد عرف باسمه ، ولذلك سمى الأنبا باخوميوس أبى الشركة [2].

والحق أن هذا النظام مشتق من الإشتراكية النصرانية التى ظهرت واضحة فى الكنيسة النصرانية الأولى كما جاء فى سفر أعمال الرسل " وكان جميع الذين آمنوا متضامنين وكان ما لديهم مشتركا بينهم [1].

---

[1] جوهر الحياة الرهبانية – راهب من برية شيهيت ص 24 .

[2] الرهبنة القبطية وأشهر رجالها – الأنبا غريغوريوس ص 56 .

[1] سفر أعمال الرسل – إصحاح 2 فقره رقم 44 .

ويقول سفر أعمال الرسل أيضا فى وصف الرهبانية الإشتراكية " وكان جماعة المؤمنين قلبا واحدا وروحا واحدة فلم يكن أى منهم يقول أن شيئا من أمواله يخصه وحده بل كان كل شيء مشتركا بينهم ، فلم يكن فيهم أحدا محتاجا لن كل الذين كانوا يملكون حقولا أو بيوتا كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أقدام الرسل فيوزعون لكل واحد قدر احتياجه[2].

وحياة الشركة فى أساسها تبغى النمو فى محبة الله لذا فهى حياة بذل وتضحية بهذا المفهوم يمكن تعريف الحياة الرهبانية على انها حياة إجتماعية يعيش أعضاؤها عيشا مشتركا أخوة أناس جمع الروح القدس بينهم وجميعهم يرمون إلى صدق واحد ويسعون إليه فأصبحت حياتهم تعبيرا حيا عن الحياة مع الله [3].

وهذا النظام الإشتراكى أو نظام الشركة هو النظام الذى تسير عليه الآن جميع الأديرة فى مصر وهو النظام الذى اقتبسته الأديرة منها فى كل بلاد الغرب [4].

3- نظام الحياة شبة النسكية :-

وهو النظام المتوسط بين النظامين السابقين والذى يشار غليه شبه الحياة النسكية ، وهو عبارة عن حياة ديرية لم تكن فيها سلطة مركزية إذ يجتمع الرهبان جماعات متفرقة كل جماعة منهم تمارس عيشا مشتركا تحت إشراف أقدمهم رهبنة .

ويطلق النصارى على هذا النظام الفردية المترابط – أى الحياة الفردية فى تناسق

---

[2] سفر أعمال الرسل – إصحاح 4 فقره 32 – 33 .

[3] جوهر الحياة الرهبانية – راهب برية شيهيت ص 83 .

[4] الرهبنة القبطية وأشهر رجالها – الأنبا غريغوريوس ص 56 .

مع الجماعة ، وهذا النظام أول من نشأة هو القديس " مكاريوس "[1].

وفى هذا الإطار عاش البعض فى قلال منفردين وبعضهم عاش جماعات فى قلاية واحدة والرهبان فى هذا النظام يسمون " المتبتلين " لأنهم يجتمعون اثنين أو ثلاثة معا ويسكنون المدن ولكنهم لا يتزوجون ، وظهرت الرهبنة بهذا النظام فى مصر فى وادى النطرون [2].

ثانيا : أشهر رجال الرهبانية عند النصارى

1-الأنبا – بولا السائح :-

من اشهر الرهبان الذين عاصروا العهد الأول الذى بدأت الرهبانية تأخذ فيه شكلها المنظم " بولا " وقد ولد فى طيبة " الأقصر " فى أوائل القرن الثالث الميلادى فى سنة 230 م ، وكان أبوه رجلا غنيا فلما مات أبوه ورث ثروة طائلة[3].

وعندما مات أبوه كان قد بلغ الخامسة عشرة من عمره فنازعه زوج شقيقته فى المال والعقار الذى تركه والداه ، وقيل فى أثناء هذا النزاع خرج على الطريق فرأى ميتا يشيعه الناس إلى مقره الأخير فتأمل فى معنى الحياة وسأل أحد الناس وهو متأثر وكأنه يعظ نفسه هل حمل هذا الميت إلى قبره مالا أو عقارا ؟

فأجابه محدثه ومن من الناس يحمل إلى القبر معه شيئا ؟ فسمع بولا هذا الجواب وكأنه صوت من السماء ، وفرح أنه وجد فيه حلا للنزاع القائم بينه وبين زوج شقيقته ، ومضى للتو بعد ان ترك كل شيء ليختلى فى مكان منعزل بالصحراء

---

[1] الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص 82 .

[2] بستان الرهبان – آباء الكنيسة القبطية ص 5 .

[3] الرهبانية عند النصارى وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص 94 .

الشرقية [1].

وعندما وصل إلى هناك وجد مغارة بالقرب من عين ماء ونخلة فسكن المغارة وكان يستقى من عين الماء ويأكل بلحا من ثمر النخلة حتى بلغ من العمر ثلاثا وأربعين سنة ، وقبل أن الأنبا " بولا " كان يعتزم فى مبدأ الأمر أن يعود إلى العالم بعد فترة من الزمان ولكنه بعد ان ذاق لذات الحياة الروحية ونعيم الوحدة والسكون والعشرة المقدسة مع الله عدل عن فكره وأثر البقاء فى الصحراء بل زاد بأن دخل البرية الجوانية وقد قال عن نفسه إن الظروف هيأت لى طريق الفضيلة [2].

ولذلك قال أحد الأباء القديسين معقبا على حياة هذا الراهب وموبخا الأغنياء المترفين إنى أسأل الأغنياء الذين لا يعرفون كمية ثرواتهم لكثرتها والذين يسكنون المنازل الفسيحة المزينة بكل أنواع الزينة والزخرفة ما الذى أعوز هذا الرجل الذى تعرى من كل غنى ؟

ها أنتم تشربون فى كوؤس من ذهب وفضة ، وهذا " بولا " كان يطفىء عطشه بكف يده ، انتم تلبسون الحرير وهذا كان يرتدى ثوبا من النخيل غير أن هذا الأمر سوف لا يدوم على هذا الحال [3].

---

[1] الرهبانية القبطي وأشهر رجالها – الأنبا غريغوريوس ص 73 .

[2] نفس المصدر السابق ص 73 .

[3] نفس المصدر السابق ص 74 .

2- الأنبا – أنطونيوس المصرى :-

ولد "أنطونيوس " فى سنة 215 م فى بلده كوما (قمن العروس الآن) وبعد وفاة أبويه أحس الشاب يخطورة الغنى لما أحس بجمال الحياة الأيدية ، وذاق لذة النسك والفقر من أجل الله فاستودع أخته بيتا للعذارى وإنطلق خارج المدينة يجرب العبادة الحرة وحياة النسك والزهد وكان قد سبقه إلى هذا النوع من التوحيد بالقرب من الزيف نساك كثيرون ولكن دون أن يكون لهم منهج معين أو مكان يجتمعون فيه أو نظام خاص يتبعونه ، وعاش أنطونيوس على الخبز والملح وبعض عطايا المحسنين[1].

ولم يتجه أنطونيوس إلى الرهبانية بسبب الفقر أو هربا من مسئوليات الحياة بل كان غنيا ورث عن ابويه أكثر من ثلثمائه فدان من أجود الأراضى الزراعية فى بلدته (قمن العروس) بمركز الواسطى محافظة بنى سويف ، ولكنه كان متدينا تدينا عميقا وكان يواظب على حضور القداس واجتماعات الكنيسة وعندما توفى والداه كان قد بلغ العشرين من عمره وحدث أن دخل الكنيسة وسمع فى إنجيل القداس رب المجد يقول " إن كنت تريد أن تكون كاملا فإذهب وبع كل شيء لك وإعطه للمساكين فيكون لك كنز فى السماء وتعالى اتبعنى "[2].فحسب هذا القول الإلهى رسالة شخصية له ، ولما خرج من الكنيسة اعتزم أن يبيع أملاكه ويوزعها على الفقراء وفعلا فعل ذلك ولم يبق إلا قليلا من المال احتجزه لشقيقته ودخل الكنيسة فى يوم آخر وسمع إنجيل القداس يقول " فلا تهتموا للغد لأن الغد يهتم

---

[1] الرهبنة القبطية فى عصر القديس أنبا مقار – ص47

[2] إنجيل منى – إصحاح 19 فقره رقم 21 .

بما لنفسه"[1].

فمضى ووزع كل ما تبقى من المال واعتزل هو نفسه فى مكان هادىء خارج بلدته [2].

وبعد الأنبا أنطونيوس هو أب الرهبان والرهينة فى العالم لأنه ما من رهبانية نصرانية فى العالم تتكلم عن نفسها إلا وتذكر الأنبا أنطونيوس كشخصية قديرة أثرت فى الحياة النسكية وأعطت المثل الأعلى [3].

ومات أنطونيوس حوالى سنة 356 م وكان قد جاوز المائة عام ثم دفن أنطونيوس فى مكان سرى غير معروف كما أمرهما حيث أوصاهم بأخفاء جسده فى البرية وبعض النصارى يذكرون أنه دفن فى مغارته التى كان يتعبد فيها [4].

3- الأنبا – بأخو ميوس :-

ولد باخو ميوس من أبوين وثنيين فى إقليم إسنا سنة 288 م ويبدوا أنه شعر منذ طفولته باحتقار شديد للديانة الوثنية على الرغم أن والدية كانا يرغبانه فيها وفى سن العشرين من عمره انتظم باخو ميوس فى سلك الجندية وذهب تحت قيادة القائد " قسطنطين " فى حملة لإخضاع الحبشة وفى الطريق جاع الجند وعطشوا فخرج للقائهم أهل القرية وأكرموهم إكراما فائقا فدهش باخو ميوس من تصرف الأهالى وسأل عن سر هذا الصنيع فقيل له أنهم نصارى وديانتهم تأمرهم بإكرام الغرباء

---

[1] إنجيل منى – إصحاح 6 فقره رقم 34 .

[2] الرهبنة القبطية وأشهر رجالها – الأنبا غريغوريوس ص 75 .

[3] الرهبنة القبطية الأم لرهبانيات العالم – الأنبا مارتيروس ص 31 .

[4] الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص 98 .

والإحسان إليهم ، فوقع ذلك منه موقعا حسنا وشعر يسمو الديانة النصرانية .

وقال عنه المؤرخون إن من العوامل التى جذبته إلى النصرانية صبر الشهداء على احتمال العذاب القاسى الذى فرضه عليهم " دقلدياتوس " فلما عاد من الحرب صمم على ان يدرس النصرانية فانخرط فى سبل الموعوظين وبعد ذلك سار فى طريق الفضيلة وأشتهى حياة العزلة والتعبد فتتلمذ على يد عابد قديس متوحد اسمه " بلامون " ولكن تلميذه سار بعد هذه السنين قادرا على أن يسير بمفرده بل قادرا على أن يقود الكثيرين الذين تبعوا سيرته [(1)].

ثم بعد ذلك انصرف القديس " باخو ميوس " إلى جهة مقفرة منطقة " طا بانا " بالقرب من محافظة قنا فى مواجهة " دندرة " ليواصل فيها حياة الوحدة وتقول الروايات : إن ملاكا ظهر له وحثه على ترك الوحدة والعمل على جمع جميع الآباء المتوحيدين ليسكنوا فى مكان واحد " دير " يقام لهم وسلمه الملاك القوانين الرهبانية الباخومية لكى ما يخضع إليها الجميع فى لوح نفش عليه عدد ستة وصايا رهبانية .

فبدأ القديس " باخو ميوس " بتأسيس أول دير فى " طا بانا "وتتلمذ على يديه ثلاثة متوحدين هم " بسنتيس – سوروس – ويشويش " ثم ضاف الدير بالآباء فأخذ فى تأسيس أديرة كثيرة فى صعيد مصر .

واتسمت قوانين القديس " باخوميوس " بالصرامة والوضعية حتى قال البعض أنها شبيهة بالقوانين العسكرية ملزمة التنفيذ مع العلم أنها أخذت فى الحسبان

[(1)] الرهبنة القبطية وأشهر رجالها – الأنبا غريغوريوس ص 101 .

إستثناءات المرضى والضعفاء وأصحاب الشيخوخة[1].

وقد مات " باخو ميوس " فى أواسط القرن الرابع الميلادى وبالتحديد عام 346 م وعاش ثمانية وخمسون عاما تقريبا [2].

4- القديس مقاريوس :-

ولد القديس " مقاريوس " فى سنة 301 م فى بلدة " شبشير " أحدى بلاد المنوفية وهى قرية من منوف وتسمى الآن "شبشير اطولاى " ولد من ابوين مسيحيين تقيين ، أب كان قسيسا أشتهر بالورع والفضيلة والعطف والبر على الفقراء وأصحاب الحاجات اسمه " إبراهيم " وأم طيبة تقية ممدوحة السيرة فى بلدتها اسمها " سارة " [3].

وحين بلغ مبلغ الشباب زوجه أبوه إلا أن عروسه ما لبثت أن ماتت ثم بعد قليل مات أبوه و ولذلك ترك العالم وانفرد فى كوخ وحده للتعبد ، وكان قد بلغ من العمر ثلاثين عاما ، ثم قصد " انطونيوس " وتتلمذ على يديه مدة وبعد ذلك اتجه إلى وادى النطرون حيث أقام هناك وألتف حوله عدد من الرهبان النصارى وبنى لهم ديرا وهو المعروف الآن بدير " أبى مفار " [4].

---

[1] الرهبنة القبطية الأم لرهبانيات العالم – الأنبا مارتيروس ص 40 .

[2] الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص 100 .

[3] الرهبنة القبطية وأشهر رجالها– الأنبا غريغوريوس ص 104 .

[4] الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص 101 .

والأسباب التى جعلته يتجه إلى وادى النطرون هى :-

فى يوم من الأيام حدث أن بنتا سقطت فى الخطيئة وجملت من الزنا فلما أشهرت سئلت من فعل معها هذا الفعل فقالت المتوحد وسرعان ما خرجوا عليه أهل البلدة وضربوه ضربا موجعا كاد أن يموت بسببه حتى جاء أحد شيوخ البلدة وقال لهم إلى متى هذه الإهانه ؟ أما يكفيه كل هذا خزيا ولكن دون جدوى ، ثم طلب منه أهل هذه البلدة أن يتكفل باطعامها وتربية ولدها بعد ولادته .

فلما حان وقت ولادة الفتاه مكثت أياما كثيرة وهى معذبة وما استطاعت أن تلد فقالوا لها ما هو هذا ؟ فقالت إن كل ما أصابنى كان بسبب أنى ظلمت المتوحد واتهمته وهو برىء لأنه ما فعل بى شيئا ولكن فلان الشاب هو الذى فعل بى هذا ، ثم جاءه خادمه مسرورا وقال له إن الفتاه ما استطاعت أن تلد حتى اعترفت قائله إن المتوحد لا ذنب له فى هذا الأمر مطلقا وقد كنت كاذبة فى إتهامى له ، وهاهم أهل القرية كلهم عازمون على الحضور إليك يريدون أن يتوبو إليك ويسألونك الصفح الغفران فلما سمع هذا الكلام من خادمه أسرع هاربا إلى الصحراء وهذا هو السبب الذى لأجله جاء إلى وادى النطرون ، وظل هناك يتعبد حتى مات فى أواخر القرن الرابع الميلادى وكان قد جاوز التسعين من عمره[1].

تعقيب :-

من خلال ما سبق يتضح لنا ما يلى :-

أن حركة الرهبانية بنظمها الثلاث عند النصارى تعتبر نوعا من التطرف البعيد عن الحكمة والفطرة الإنسانية والبعيد أيضا عن طبيعة الإنسان الإجتماعية ، فليس من

---

[1] الرهبنة القبطية فى عصر القديس أنبا مقار الأب منى المسكين ص 66 .

الدين والحكمة فى شئ أن يبتعد الفرد عن إخوانه من بنى الإنسان ليعيش وحيدا منعزلا عن الحياة يقضى أيامه فى جوع وحرمان أو يأكل ما تيسر له من طعام فاسد دون أن يرتدى شيئا سوى ملابس بالية ويحرم نفسه حتى من نظافة الجسد [1].

وليس من الدين والحكمة أيضا أن يظل تعذيب الجسم مثلا كاملا إلى فترات طويلة من الزمان وروى المؤرخون من ذلك عجائب فحدثوا عن الراهب " ماكاريوس " أنه نام ستة أشهر فى مستنقع ليقرص جسمه العارى ذباب سام ، وكان يحمل دائما نحو قنطارين من حديد وقد أقام ثلاثة أعوام فى بئر نزح .

ومن ناحية أخرى – تعبد الراهب " يوحنا " ثلاث سنوات قائما على رجل واحدة ولم ينم ولم يقعد طوال هذه المدة فإذا تعب جدا أسند ظهره إلى صخرة ، وكان بعض الرهبان لا يكتسون دائما وإنما يتسترون بشرهم الطويل ويمشون على أيديهم وأرجلهم كالأنعام وكان أكثرهم يسكنون فى مغارات السباع والأبار النازحة والمقابر ويأكل كثيرا من الكلأ والحشيش ، وكانوا يعدون طهارة الجسم منافية لنقاء الروح ويتأثمون من غسل الأعضاء ، وأزهد الناس عندهم وأنقاهم أبعدهم عن الطهارة وأغلبهم فى النجاسات والدنس ، وكان الراهب " أبراهام " لم يمس وجهه ولا رجله الماء خمسون سنة [2].

إلى جانب هذا – أن الأديرة ذاتها تطرق إليها الفساد وشملها الفسوق منذ تاريخ مبكر حتى انه ينسب إلى منشىء الأديرة " أنطونيوس " انه قال لزميله " مكاريوس " قم يا مقارة أقفل الديارة لأن الرهبنة فسدت ويقول الأنبا " باسيليوس " مطران

---

[1] الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص 82 .

[2] ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين – أبو الحسن الندوى ص 151 .

أبو تيج بمحافظة أسيوط – عن الأديرة لا تقى من الفساد وإن الرهبان يحيون حياة شريرة [1].

وهذه شهادة من أصحابها وفيها دلالة واضحة على فساد الأديرة وانحراف سكانها وبعدهم عن المنهج الصحيح .

[1] المسيحية – د/ أحمد شلبى ص 261 .

المبحث الخامس
موقف الإسلام من الرهبانية

أولا : الإسلام دين الوسطية والاعتدال فى العبادة

خلق الله الإنسان من جسد وروح وجعل لكل منهما متطلباته ورغباته وحاجاته ، والجسد له رغباته وشهواته والروح لها حقوقها ، والجسد بحكم تكوينه من طين تكون رغباته مختصرة فى دائرة الشهوات والغرائز ولذلك نجد أن زاده هو الطعام والشراب وتحقيق الرغبات المادية ، الروح بحكم تكوينها التوازنى تنحصر رغباتها فى التدين والتعبد ، ولذلك كان زادها هو العبادة والطاعة والتفكر فى ملكوت السموات والأرض ، وما دام الإنسان مؤلفا من الروح والجسد فالروح لها حق والجسد له حق وأن إهمال أى حق لا شك أنه سيكون على حساب الآخر ، إذن لابد أن يكون هناك ما يسمى بالتوازن بين المادة والروح ، فهل استطاع الإنسان فى ظل الأديان الوثنية والقوانين الوضعية أن يقوم بهذا التوازن ؟

الواقع أن الإنسان نزع نزعتين مختلفتين متباعدتين حيث أنها نأرجحت بين التفريط والإفراط .

النزعة الأولى – الإفراط فى حب الدنيا والتكالب عليها :-

لقد وجدت فى التاريخ جماعات وأفراد تغلب عليهم الحظوظ الجسدية والمنافع المادية يتطلعون اللذة ويعيشون لها ، كل همهم إشباع الجانب المادى فى الإنسان وعمارة الجانب المادى فى الحياة دون إلتفات إلى الجوانب الأخرى [1].

قال تعالى " وقالوا إن هى إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين "[1]

---

[1] الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص 115 .

[1] سورة الأنعام – آية رقم 29 .

ولقد قص الله علينا أمر قارون وهو نموذج للاتجاه المادى والسيطرة المادية ، فقد أنعم الله عليه وأتاه مالا كثيرا يصور كثرته بأنه كنوز وان مفاتيح هذه الكنوز لتنوء بالعصبة أولى القوة – فبغى على قومه واستطال واغتر بماله وتعالى وفرح به فرح الزهو المنبعث من الاعتزاز بالمال والاحتقار بالثراء والتعلق بالكنوز والابتهاج بالملك والاستحواذ ، ولذا عزاه إلى نفسه وإلى علمه وادعى أنه من محض سعيه وانه سيحق إليه باستحقاق ذاتى – " قال إنما أوتيته على علم عندى " [2].

أنه قول المغتر الذى افتتن بالمال ولهذا دارت عليه الدائرة وها هى إلا عيشة أو ضحاها حتى كان هو ودنياه فى صحف القضاء العادل [3] **قال تعال – " فخسفنا به وبدراه الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين"** [4].

النزعة الثانية – نزعة التبتل والرهبانية :-

وفى الطرف الآخر المقابل للنزعة الأولى وأصحابها وجد آخرون من الأفراد والجماعات تركوا الحياة الدنيا وما فيها من اللذات الجسمانية ونظروا إليها نظرة احتقار وعداوة فحرموا على أنفسهم طبيات الدنيا وزينتها وعطلوا قواهم عن عمارتها والإسهام فى تنميتها وترقيتها وإكتشاف ما أودع الله تعالى فيها ، هذا إلى جانب أنهم قاموا بتعذيب أجسادهم وإذلال أجسامهم وهؤلاء خرجوا عن جادة الاعتدال وجنوا على أنفسهم بجنايتهم على أجسادهم وقواهم الحيوية .

---

[2] سورة القصص – أية رقم 78 .

[3] فى ظلال القرآن الكريم – الشيخ سيد قطب ج5 ص2712 ، دار الشروق .

[4] سورة القصص – آية رقم 81 .

والواقع أن هذا الاتجاه تأباه الفطرة الإنسانية ولا يوافقها إذا هو سيبل لتعطيل وإهمال قوى التفكير والعمل المودعة فى الإنسان وقوى الإنتاج المودعة فى الكون .

وبين هاتين النزعتين المتطرفتين قام الإسلام يدعو إلى التوازن والاعتدال فصحح مفهوم الناس عن حقيقة الإنسان والحياة [1].

فالإسلام دائما ينظم بأحكامه واقع الإنسان بما يقف به فى الحد الوسط الذى لا إفراط فيه ولا تفريط والإنسان فى واقعة جسم وروح وللجسم حظ ومتعه وللروح حظ ومتعة ، وكما له وسعادته إنما تكون باستكمال حظى الجسم والروح معا [2].

ولذلك دعى الإسلام إلى الاهتمام بالروح والجسد على حد سواء من غير تضيع ولا تفريط ولا إفراط . لآن الروح والجسد فى القرآن الكريم ملاك الذات الإنسانية تتم يهما الحياة ولا تنكر لأحدهما فى سبل الأخر ، فلا يجوز للمؤمن بالكتاب أن ينجس للجسد حقا ليوفى حقوق الروح ولا يجوز له أن يبخس للجسد حقا ليوفى حقوق الجسد ، ولا يحمد منه الإسراف فى فى مرضاة هذا ولا مرضاة ذاك وعلى الله قصد السبيل [3].

من هنا نجد أن القرآن الكريم يدعو إلى العمل للحياة والضرب فى الأرض والمشى فى مناكبها والأكل من طيباتها والاستمتاع بزينة الله التى أخرج لعباده فيها وحث على النظافة والتجمل والاعتدال ، وبجوار هذا حث على الاستعداد للآخرة

---

[1] الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص 119 .

[2] منهج القرآن فى بناء المجتمع – الشيخ محمود شلتوت ص 32 .

[3] الإنسان فى القرآن – أ/ عباس محمود العقاد ص 23 .

والتزود ليوم الحساب وذلك بالإيمان بالله وعبادته وحده والتقرب إليه بأنواع الطاعات العديدة [1].

قال تعالى " يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا أنه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون " [2].

ثانيا: أقسام الناس فى دعائهم الله عز وجل :-

يبين الله سبحانه وتعالى أن الذين يذكرونه فيدعونه على قسمين :-

القسم الأول – أن يكون دعائهم مقصورا على طلب الدنيا :

يقول سبحانه وتعالى :" فمن الناس من يقول ربنا أتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاف " [3].

يبين سبحانه أن هذا الفريق يطلب حظ الدنيا مطلقا ولم يقل أنه يطلب حسنة فيها، لأن من كانت الدنيا كل همه لا يبالى أكانت شهواته وحظوظه حسنة أم سيئة فهو يطلب الدنيا من كل باب ويسلك إليها كل طريق لا يميز بين نافع لغيره ولا ضار فإستيلاء حب الدنيا عليه لم يكن للآخرة .وما أعده الله فيها للمتقين من الراضون – موضع من نفسه يرجوه ويدعو الله فيه كما إنه لا يخاف ما توعد الله به المجرمين فيلجأ إليه تعالى بأن يقيه شره فهو قد فضل حظوظ الدنيا الفانية على

---

[1] الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص 121 .

[2] سورة الأعراف – الآيات من 31 – 32 .

[3] سورة البقرة – آية رقم 200 .

سعادة الآخرة الباقية [1].

قال تعالى " فأما من طغى وآخر الحياة الدنيا فإن الجحيم هى المأوى " [2].

القسم الثانى : هم الذين يجمعون فى الدعاء بين طلب الدنيا والآخرة:-

قال تعالى " ومنهم من يقول ربنا أتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار " [3].

فهؤلاء يطلبون خيرى الدنيا والآخرة لا حظوظ الدنيا وحدها كيفما كانت كالفريق الأول [4].

وقد كانت فى التقسيم قسم ثالث لم يذكره القرآن الكريم وهو أن يكون دعاؤه مقصورا على طلب الآخرة فقط وهذا المسلك قد احتقره الله تعالى فى كتابه العزيز فلم يذكره لأحد من خلقه وهو يصدد ذكر مسالك الناس فى الحياة .

وإنما قصر شأن الناس على مسلكين اثنين ليس هذا المسلك واحدا منهما مسلكان لا ثالث لهما وهما العزوف عن الآخرة وجمع الدنيا مع الآخرة أما العزوف عن الدنيا وهو مسلك التبتل والانقطاع فلم يذكره الله تعالى فى كتابه وليس أصلا لأن يذكره الله فى كتابه ، نعم ذكره فى مقام اللوم ، لبعض طوائف النصارى التى ابتدعته ولم يستطيعوا الوفاء بحقيقته وكانوا كاذبين فى تصوره

---

[1] تفسير المنار – الشيخ محمد رشيد رضا ج2 ص 236 .

[2] سورة النازعات – الآيات 87 – 39 .

[3] سورة البقرة – آية رقم 201 .

[4] تفسير المنار – الشيخ محمد رشيد رضا ج2 ص 227 .

والانحياز له [1].

والسبب فى عدم ذكر القرآن الكريم للقسم الثالث ما يلى :-

أولا : لأن التقسيم لبيان ما عليه الناس فى الواقع ونفس الأمر بحسب داعى الحيلة وتأثير التربية وهدى الدين ولا يكاد يوجد فى البشر من لا تتوجه نفسه إلى حسن الحال فى الدنيا منهما يكن غالبا فى العمل للآخرة ، لأن الإحساس بالجوع والبرد والتعب يحمله كرها على التماس تخفيف ألم ذلك الإحساس والشرع يكلفه ذلك بما يقدر عليه من أسبابه ، وقد جعل عليه حقوقا لبدنه لأهله وولده ولرحمه ولزائريه وإخوانه وأمته ولا تصلح عبوديته إلا بدعاء الله تعالى فيها [2].

ثانيا : لأن الإنسان لا يستطيع أن يستغنى عن رحمة الله ومدده له فى الدنيا والآخرة – ولهذا يقول الإمام الرازى أن الله سبحانه لو سلط الألم على عرق واحد فى البدن أو على منبت شعرة واحدة لشوش الأمر على الإنسان وصار بسببه محروما عن طاعة الله وعن الاشتغال بذكره فمن ذا الذى يستغنى عن إمتداد رحمة الله تعالى فى أولاده وعقباه .

بثبت أن الاختصار فى الدعاء على طلب الآخرة غير جائز وفى الآية إشارة إليه حيث ذكر القسمين وأهمل القسم الثالث [3].

---

[1] منهج القرآن الكريم فى بناء المجتمع – الشيخ محمود شلتوت ص 17 – 18 .

[2] تفسير المنار – الشيخ محمد رشيد رضا ج2 ص 228 .

[3] مفاتيح الغيب – الإمام الفخر الرازى ج5 ص 203 .

ثالثا: تحريم الإسلام للرهبانية :-

لقد أنكر الله سبحانه وتعالى الرهبانية من حيث ذاتها وفسق الكثير من رجالها وأشار إلى أن النصارى لم يأمروا بها ولكنهم ابتدعوها من عند أنفسهم .

يقول سبحانه " ثم قضينا على أثرهم برسلنا وقضينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتباها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون" [1].

ومعنى قوله تعالى " ورهبانية ابتدعوها " أى ابتدعوا رهبانية ابتدعوها كما نقول رأيت زيدا وعمرا أكرمته ومعنى قوله " ما كتبناها عليهم " أى ما فرضناها عليهم ولا أمرناهم بها مطلقا .

ومعنى قوله" إلا ابتغاء رضوان الله " أى ما أمرناهم إلا بما يرضى الله – قاله ابن مسلم .

وقال الزجاج " ما كتبناها عليهم " معناه لم تكتب عليهم شيئا البته ويكون إلا ابتغاء رضوان الله " بدلا من الهاء والألف فى كتبناها – والمعنى ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله ، وابتغاء رضوان الله هو اتباع ما أمر الله به والإلتزام بما شرع سبحانه وتعالى [2].

وهناك معنى آخر لهذه الآية الكريمة أورده المفسرون وهو أن النصارى ابتدعوا الرهبانية وألزموا أنفسهم بها ابتغاء رضوان الله ولكنهم ما رعوها حق رعايتها – أى

---

[1] سورة الحديد – آية رقم 27 .

[2] الجامع لأحكام القرآن الكريم – الإمام القرطبى ج17 ص 170 دار الكتب العلمية .

ما حافظوا عليها حق المحافظة وما قاموا بما إلتزموه حق القيام وهذا ذم لهم من وجهين :

الأول– الابتداع فى دين الله بما لم يأمر به الله تعالى .

الثانى– فى عدم قيامهم بما إلتزموه مما زعموا أنه قربة تقربهم إلى الله عز وجل[1] .

ويقول الإمام الرازى : أما قوله تعالى " فما رعوها حق رعايتها ففيه أقوال:–

الأول: ان هؤلاء الذين ابتدعوا هذه الرهبانية ما رعوها حق رعايتها بل ضموا إليها التثليث والإتحاد .

الثانى : أن كثيرا منهم قاموا بأفعال الرهبانية لا ليتوصلوا بها إلى مرضاة الله بل من أجل طلب الدنيا والرياء والسمعة [2].

ولذلك يقول سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز فاضحا هؤلاء " يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله"[3].

ومعنى قوله تعالى " فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم " أى هم الذين آمنوا بسيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – ومعنى قوله تعالى " وكثير منهم فاسقون " أى الذين لم يؤمنوا برسالة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – يقوا الإمام الرازى : وأقام أناس منهم على دين عيسى عليه السلام حتى أدركوا سيدنا محمد – صلى

---

[1] تفسير القرآن العظيم – لاين كثير ج 4 ص 316 الدار المصرية اللبنانية .

[2] مفاتيح الغيب – الإمام الفخر الرازى ج 29 ص 247 دار الفكر للطباعة .

[3] سورة التوبة– آية رقم 34 .

الله عليه وسلم – فآمنوا به فهو قوله " فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم "[1].

ويدل على هذا ما روى عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بى فأولئك هم الفاسقون"[2].

وهذا المعنى هو المقصود من قوله تعالى " ولتجدن أقربهم مودة للذين الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون [3].

يقول الإمام القرطبى – وهذا المدح لمن آمن منهم بسيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – دون من أصر على كفره ولهذا قال – وإنهم لا يستكبرون " أى عن الانقياد إلى الحق وهذا هو الذى يدل عليه سياق الآيات الكريمة[4].

وهى قوله تعالى " وإذا سمعوا ما أنزل على الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع ما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا

---

[1] مفاتيح الغيب – الإمام الفخر الرازى ج 29 ص 247 .

[2] سورة المائدة آية رقم 82 .

[3] الحديث أورده الإمام السيوطى فى كتابه الدر المنثور ج5 ص 196 عند تفسيره لسورة الحديد آيةرقم 27 وعزاه إلى كتاب توادر الأصول للحكم ووجد بلفظ مقارب .

[4] الجامع لأحكام القرآن الكريم – الإمام القرطبى ج6 ص 167 دار الكتب العلمية .

وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم " [1].

رابعا : تحذير الرسول – صلى الله عليه وسلم – أمته عن الرهبانية:–

لقد حذر الرسول – صلى الله عليه وسلم أمته الإسلامية ونهاهم عنها فى أحاديث كثيرة نذكر منها على سيبل المثال لا الحصر ما يلى:–

أولا: قوله صلى الله عليه وسلم إنى لم أؤمر بالرهبانية [2].

ثانيا: قوله عليه الصلاة والسلام أن الرهبانية لم تكتب علينا [3].

ثالثا: قوله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل أيدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحاء[4].

رابعا– قوله عليه الصلاة والسلام عليكم بالجهاد فإنه رهبانية أمتى [5].

خامسا – عن عبد الله بن عمرو قال جاء رجل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ائذن لى أن اختصى فقال صلى الله عليه وسلم خصاء

---

[1] سورة المائدة – الآيات 83 – 86 .

[2] الحديث – أخرجه الإمام الدارمى فى سننه –كتاب النكاح باب النهى عن التبتل ج 2 ص 178 رقم 2169 دار الريان للتراث .

[3] الحديث – أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده ج 43 ص 71 رقم 25893 طبعة مؤسسة الرسالة .

[4] الحديث – ذكره ابن حجر العسقلانى فى كتابه فتح البارى ج 5 ص 13 دار الريان للتراث .

[5] الحديث – أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده ج 2 ص83 طبعة مؤسسة قرطبة .

أمتي الصيام والقيام [1].

سادسا– عن أبى قلاية رضى الله عنه قال – أراد أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرفضوا الدنيا ويتركوا النساء ويترهبوا . قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم إنما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فأولئك بقاياهم فى الديارات والصوامع فاعبدوا الله و تشركوا وحجوا أو اعتمروا واستقيموا يستقيم بكم [1].

ثم نزل قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا ما أحل الله لكم " [2].

سابعا– روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – فلما أخبروا كأنهم تعالوها فقالوا وابن نحن من النبي – صلى الله عليه وسلم – وقد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم . أما أنا فأصلى ولا أرقد الليل أبدا وقال آخر وأنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله – صلى لله عليه وسلم – فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا ، أما والله أنى لأخشاكم لله وأتقاسم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس منى

---

[1] الحديث – أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده ج 2 ص 173 طبعة مؤسسة قرطبة .

[1] الحديث – أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره – تفسير سورة المائدة آية رقم 187 ج 5 ص 7 الطبعة الأولى 1978 طار الريان للتراث .

[2] سورة المائدة – آية رقم 87 .

(3)
.

(3) الحديث – أخرجه الإمام مسلم في صحيحة كتاب النكاح ج 2 رقم 1401 دار الفكر.

خامسا- الحكمة من تحريم الرهبانية فى الإسلام :-

لقد بين لنا الإسلام أن الاتجاه للتبتل والرهبانية بوجه عام معارض لطبيعة الإنسان والفطرة الإنسانية فقيه تعطيل لما كرم الله به الإنسان من قوى التفكير والإرادة والعمل[1].

ويقول الإمام الطبرى – أن الأولى بالإنسان صلاح نفسه وعونه لها على طاعة ربها ولا شيء أخر للجسم من المطاعم الرديئة لأنها مفسدة لعقله ، ومضعفة لأدواته التى جعلها الله سببا على طاعته [2].

ويقول الإمام القرطبى – قال ابن عباس – أحل الله الأكل والشرب ما لم يكن إسرافا أو مخيلة أى كيرا فأما ما تدعوا الحاجة إليه وهو ما سد الجوع وسكن الظمأ فمندوب إليه عقلا وشرعا ، لما فيه من حفظ النفس وحراسة الحواس ، ولذلك أمر الشرع بالنهى عن الوصال فى الصوم لأنه يضعف الجسد ويميت النفس ويكسل عن العبادة ، وذلك يمنع عنه الشرع ويدفعه العقل ، وليس لمن منع نفسه قدر الحاجة حظ من بر ولا نصيب من زهد لأن ما حرمها من فعل الطاعة بالعجز والضعف أكثر ثوابا وأعظم أجرا [3].

وقد أورد الإمام الرازى حكما أربعة لتحريم الرهبانية وهى كما يلى :–

الأولى :– أن الرهبانية المفرطة والاحتراز التام عن الطيبات واللذات مما يوقع الضعف فى الأعضاء الرئيسية التى هى القلب والدماغ ، وإذا وقع الضعف فيها

---

[1] الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة ص 134 .

[2] روح المعانى فى تفسير القرآن الكريم العظيم والإمام الالوسى ج 7 ص 9 دار الفكر .

[3] الجامع لإحكام القرآن الكريم – الإمام القرطبى ج 7 ص 191 .

اختلت الفكرة وتشوش العقل ولا شك أن أكمل العبادات وأعظم القربان إنما هو معرفة الله تعالى فإذا كانت الرهبانية مما يوقع الخلل فى ذلك بالطريق الذي بيناه لا جرم أنه يقع النهى عنها .

الثانية:– أن أشغال النفس بطلب اللذات الحسية يمنعها عن الاستكمال بالعبادات العقلية وهذا مسلم ولكن فى حق النفوس الضعيفة ، أما النفوس المستعلية الكاملة فإنها لا يكون استعمالها فى الأعمال الحسية مانعا لها ، لا عن الاستكمال بالعبادات فأنا تشاهد النفوس قد تكون ضعيفة حيث أنها منى اشتغلت بمهم امتنع عليها الاشتغال بهم آخر وكلها كانت النفس أقوى كانت هذه الحالة أكمل وإذا كانت كذلك كانت الرهبانية دليلا على نوع من الضعف والقصور وإنما الكمال فى الوفاء بالجهتين .

الثالثة:– أن من استوى اللذات الحسية كان غرضه منها الإستعانه بها على استيفاء اللذات العقلية فإن رياضته ومجاهدته أتم من رياضة من أعرض عن اللذات الحسية لأن صرف حصة النفس إلى جانب الطاعة أفسق وأشد من الأعراض عن حصة النفس بالكلية فكان الكمال فى هذا أتم .

الرابعة:– أن الرهبانية توجب خراب الدنيا وانقطاع النسل وأما ترك الرهبانية مع المواظبة على المعرفة والمحبة والطاعة فإنه يفيد فى عمارة الدنيا والآخرة .

تعقيب:- الفرق بين الرهبانية عند النصارى والزهد فى الإسلام

هذا هو موقف الإسلام من الرهبانية فالإسلام لا يعرف الرهبانية ولا يقرها بأية حالة من الأحوال ولذلك فإنه نهانا عنها وحذرنا منها تحذيرا شديدا لأن الإسلام دين عمل وعبادة في آن واحد قال تعالى " وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين " [1]

والإسلام أيضا دين وسطية واعتدال في آن واحد قال تعالى " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت " [2].

والإسلام أيضا دين توازن بين المادة والروح دون إفراط أو تفريط .قال تعالى " فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون " [3].

والإسلام أيضا دين أباح لنا التمتع بطيبات الدنيا وملذاتها وشهواتها . قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون"[4].

---

[1] سورة القصص – آية رقم 77 .

[2] سورة البقرة – آية رقم 281 .

[3] سورة الجمعة – آية رقم 10 .

[4] سورة البقرة – آية رقم 172 .

والمتأمل فى الرهبانية عند النصارى يجد أنها تختلف اختلافا كليا عن الزهد فى الإسلام ،لان الرهبانية عند النصارى هى انقطاع كلى عن الدنيا وعدم التمتع بالطيبات والملذات التي أحلها الله عز وجل لعباده،أما الزهد في الإسلام فهو ان يتمتع الانسان بكل ما احله الله له من الطيبات دون إسراف او تبذير ،وإلا يحرم الانسان على نفسه ما أحله الله له وذلك مصداقا لقول الله عز وجل

وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ(32)

الخاتمة

وأخيرا أختم حديثي عن هذا الموضوع بالنتائج التي توصلت إلها من خلال هذا البحث وهى كالتالي :-

أولا : لم يكن النصارى هم أول من ابتدعوا الرهبانية فى العالم بل سبقهم إلى ذلك كثير من الناس أمثال المصريين القدماء والهنود واليهود وأصحاب الفلسفة الأفلاطونية الحديثة.

ثانيا: إن الرهبانية عند النصارى لم تكن من تعاليم السيد المسيح عليه السلام ولم يدع إليها وإنما كانت وليدة التأثر بالأديان القديمة والفلسفات الوثنية .

ثالثا: أن الأسس التي تقوم عليها الرهبانية عند النصارى لا تتفق مع الفطرة ولا يقرها أي دين سماوي على وجه الإطلاق .

رابعا: أن الرهبان النصارى لم يكن دورهم في الرهبانية قاصرا على التبتل والقفر والعزلة فحسب وإنما كان لهم دور آخر ألا وهو محاربة الإسلام والعمل على تشكيك المسلمين في عقائدهم .

خامسا: أن النظم التي يتبعها الرهبان النصارى في الرهبانية ليست من الدين والحكمة في شئ لأنها تجعل الإنسان يعيش منعزلا عن الحياة دون أن يستفيد من خيارتها وثرواتها .

سادسا: أن الرهبانية عند النصارى لم ينتج عنها إلا أضرار بالغة ولم يترتب عليها إلا مساوئ عظيمة ولم تؤد إلا إلى مفاسد خطيرة ومن أعظمها وأخطرها انتشار الزنا بين الرهبان والراهبات .

سابعا: أن الإسلام دين الوسطية والاعتدال فى العبادة لأنه أمرنا أن نأخذ نصبنا من

الدنيا وفى نفس الوقت لا ننسى الآخرة .

ثامنا: أن الإسلام حرم الرهبانية بكل جوانبها وأنواعها لأن الإسلام دين عمل وعبادة فى وقت واحد ودين ليس فيه كلفة ولا مشقة قال تعال " وما جعل عليكم فى الدين من حرج " [1].

تاسعا: أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – حذرنا من الرهبانية وأبدلنا خيرا منها الجهاد فى سبيل الله عز وجل .

عاشرا: أن الإسلام حينما حرم الرهبانية حرمها لأسباب وحكم عديدة أهمها أنه يترتب عليها خراب الكون وفساده وانقطاع النسل البشرى في هذا الكون الفسيح .

"والله الهادي إلى سواء السبيل"

إعداد

الدكتور / فضلون محمد محمد مصطفى

قسم العقيدة والفلسفة

بكلية الدراسات الإسلامية

والعربية للبنين بقنا

[1] سورة الحج – جزء من الآية رقم 78 .

مصادر البحث

1- القرآن الكريم – كتاب الله تعالى جل من أنزله .

2- أديان الهند الكبرى – د/ أحمد شلبى – الطبعة العاشرة 2000 م مكتبة النهضة المصرية .

3- الأسفار المقدسة فى الديانات السابقة للإسلام د/ على عبد الواحد وافى – دار نهضة مصر للطباعة والنشر .

4- أضواء على الاستشراق والمستشرقين د/ محمد أحمد دياب الطبعة الأولى 1989 م – أسيوط .

5- الإنسان فى القرآن – الأستاذ / عباس محمود العقاد .

6- بستان الرهبان – تأليف آباء الكنيسة القبطية – مراجعة لجنة التحرير والنشر بمطرانية بنى سويف والبهنسا – الطبعة الثانية 1977 م.

7- التاريخ الأسود للكنيسة – بقلم القس دى روزا ترجمة الأستاذ / آسر حطيبة – الطبعة الأولى 1994 م ، الدار المصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة .

8- تاريخ الفلسفة الشرقية د/ علاء حمروش .

9- تاريخ الفلسفة اليونانية د/ يوسف كرم ، طبعة مكتبة النهضة المصرية 1999م .

10- التربية الدينية المسيحية – للصف الثالث الثانوى – طبعة وزارة التربية والتعليم بجمهورية مصر العربية 2000 م .

11- تفسير الطبرى – الإمام ابن جرير الطبرى = طبعة دار الريان للتراث .

12-تفسير القرآن العظيم – الإمام ابن كثير – الطبعة الأولى 1991 م طبعة

الدار المصرية اللبنانية .

13- تفسير المنار – الشيخ محمد رشيد رضا – دار المعرفة للطباعة والنشر .

14- الجامع لأحكام القرآن الكريم – الإمام القرطبى – الطبعة الأولى 1988 م دار الكتب العلمية – بيروت .

15- جوهر الحياة الرهبانية – إعداد راهب من برية شيهيت مراجعة الأنبا – أيسو زورس – الطبعة الأولى 2001 م دار نو بار للطباعة .

16- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور – الإمام السيوطى مطبعة الأنوار المحمدية – القاهرة .

17- الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها د/ أحمد على عجيبة – الطبعة الأولى 2004 م دار الآفاق المصرية – القاهرة .

18- الرهبنة الحبشية – إعداد راهب من برية البرموس مراجعة الأنبا أيسيذورس – الطبعة الأولى 1999 م .

19- الرهبنة القبطية الأم لرهبانيات العالم – الأنبا مارتيروس الطبعة الأولى 2002 م مكتبة مار جرجس .

20- الرهبنة القبطية فى عصر القديس أنبا مقار الأب منى المسكين الطبعة الثالثة 1995 م دار كلية مرقس .

21- الرهبنة القبطية وأشهر رجالها – موسوعة الأنبا غريغوريوس مكتبة المنتج الأنبا غريغوريوس طبعة 2003 م .

22-روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى – الإمام الألوسى – طبعة مكتبة دار التراث – القاهرة .

23- سنن الإمام الدارمى – طبعة دار الريان للتراث .

24- صحيح الإمام مسلم – طبعة دار الفكر .

25- العهد الجديد – يسوع المسيح – دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط .

26-فتح البارى فى شرح صحيح البخارى – لابن حجر العسقلانى – طبعة دار الريان للتراث .

27- فلاسفة الإغريق – تأليف ريكس وورنر ترجمة الأستاذ / عبد الحميد سليم – الهيئة المصرية العامة للكتاب 1985 م .

28- فى ظلال القرآن الكريم – فضيلة الشيخ سيد قطب دار الشروق .

29- الكتاب المقدس – طبعة دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط .

30- لسان العرب – لابن منظور – طبعة دار المعارف 1979 م .

31- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين – الشيخ أبو الحسن التدوى – مكتبة الإيمان – المنصورة .

32- محاضرات فى النصرانية – الإمام محمد أبو زهرة – طبعة دار الفكر العربى .

33- مذاهب فكرية معاصرة – الأستاذ / محمد قطب – الطبعة الثامنة 1993 م دار الشروق .

34- مسند الإمام أحمد بن حنبل – طبعة مؤسسة الرسالة .

35- المسيحية د/ أحمد شلبى – الطبعة العاشرة 2000 م طبعة مكتبة النهضة المصرية .

36- المسيح فى الإنجيل د/ ممدوح جاد – طبعة 1993 م المطبعة الفنية – القاهرة.

37- مفاتيح الغيب – الإمام الفخر الرازى – طبعة دار الفكر .

38- منهج القرآن فى بناء المجتمع – الشيخ محمود شلتوت طبعة دار الهلال 1981 م .

39- النصرانية والإسلام – المستشار محمد عزت الطهطاوى الطبعة الثانية 1987 م مكتبة النور للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة .

40- اليهودية د/ أحمد شلبى – الطبعة الثانية عشر طبعة مكتبة النهضة المصرية 1997 م .